

ملف العدد:

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

النور

مدرسة الحج
وموسم الطاعات

الشرعة الإسلامية
والمادة الثانية
من الدستور



رضاع الكبير

السلام عليكم

القلوب الحية

كان الشاعر العربي «الحطيئة» سليل اللسان كثير الهجاء، حتى لم تسلم أمه من هجائه، بل ولا نفسه التي بين جنبيه، ولقد ذكر عنه الأصمعي أنه هجا صاحبه «الزبرقان» فغضب الزبرقان واستعدى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعا عمر حسان بن ثابت وقال له: أترأه هجاه؟ قال: نعم، فحبسه عمر، فقال الحطيئة وهو محبوس يناشد عمر أن يطلق سراحه، لأجل أولاده الذين تركهم كالأفراخ بلا ماء ولا طعام.

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرٍخٍ
رُغِبَ الحواصلِ لا ماءً ولا شجرُ
ألقيتَ كاسبهم في قعرٍ مظلمٍ
فاغفر عليك سلاماً الله يا عمرُ
فبكى عمر وأطلق سراحه.

التحرير



مجلة النور

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٨ - ذو الحجة ١٤٢٦ هـ

الثمن ١٥٠ قرشاً

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل



البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com رئيس التحرير
Gshatem@hotmail.com التوزيع والاشتراكات
Ashtarakat@hotmail.com موقع المجلة على الإنترنت
www.altawhed.com موقع المركز العام
www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

مطابع النجارية - قلوب - مصر



صاحبة الامتياز

جمالة بنت الشيخ المحمدية

ثم النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

الافتتاحية: نداء التوحيد والذكر من الحجيج

- | | | |
|----|---------------------------|--|
| ٢ | د. جمال المراكبي | كلمة التحرير: |
| ٥ | رئيس التحرير | باب التفسير: «سورة الزمل» |
| ٩ | د. عبد العظيم بدوي | باب السنة: رضاع الكبير |
| ١٣ | زكريا حسيني | سد الذرائع في مسائل العقيدة (٧) |
| ١٧ | د. عبد الله شاكر | درر البحار من صحيح الأحاديث: |
| ٢١ | علي حشيش | ملف العدد : (درس في الحج وموسم الطاعات) |
| ٢٣ | | الحج ومظاهر التوحيد |
| ٢٤ | معاوية محمد هيك | البيت العتيق |
| ٢٨ | شوقي عبد الصديق | فقه الأضحى |
| ٣٢ | صلاح نجيب الدق | واحة التوحيد |
| ٣٦ | علاء خضر | أحكام الذبائح |
| ٣٨ | سعيد عامر | الحج مدرسة تربوية |
| ٤١ | محمد عاطف التاجوري | أفضل أيام الدنيا |
| ٤٤ | التحرير | سنة مهجورة |
| ٤٦ | | حرمة مكة والبيت الحرام |
| ٤٧ | محمد أحمد سيد أحمد | الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد |
| ٥٠ | جمال عبد الرحمن | تحذير الداعية من القصص الواهية: «قصة درع علي بن أبي طالب مع الذمي» |
| ٥٣ | علي حشيش | فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية |
| ٥٦ | | الفتاوى |
| ٥٨ | لجنة الفتوى بالمركز العام | مسائل في السنة: «الوضع في السنة» الحلقة العاشرة |
| ٥٩ | متولي البراجيلي | التوبة وفضلها (٣) |
| ٦٣ | محمد رزق ساطور | الأخلاق في الإسلام |
| ٦٦ | أسامة سليمان | دعوة للنشر في مجلة التوحيد عبر فروع الجماعة وقرائها |
| ٦٨ | | كشاف مجلة التوحيد لعام ١٤٢٦هـ |

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
الرسول الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد:

فلأ يزال حديثنا موصولاً مع ذكر الله عز وجل.
وحيث إننا في أيام مباركات، وومناسك فيها
نفحات وبركات وكرامات، فكان الواجب أن نربط
حديث الذكر بهذه الأيام والمناسك والبركات.
الذكر في الصلاة والحج
لا شك عند كل ذي علم وبصيرة أن العبادات ما
شُرعت إلا لإقامة ذكر الله عز وجل.

قال الله تعالى لنبيه وكتيمه موسى عليه وعلى
نبيينا الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].
والمعنى: أقم الصلاة لتذكرني بها، وقيل: وأقم
الصلاة عند ذكرك لي.

[تفسير البغوي وابن كثير عن مجاهد ومقاتل]

والصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما
هو ذكر الله عز وجل، وقد قال النبي ﷺ: «إن هذه
الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو
التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

[مسلم كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة] (ح ٨٣٦)

وقال ﷺ عن المساجد التي هي مواضع الصلاة:
«إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن».
[مسلم كتاب الطهارة ح ٤٢٩]

وفي الصحيحين: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو
نام عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عز وجل يقول:
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾».

وهذا وجه آخر لتفسير الآية ذكره ابن كثير
وغیره.

والصلاة من أولها إلى آخرها ذكر ودعاء وثناء
ومناجاة بين العبد وربّه، فمفتاحها التكبير، وتحليلها
التسليم، وبين ذلك دعاء الاستفتاح وقراءة الفاتحة
وما تيسر من القرآن وأذكار الركوع والسجود
والاعتدال والتشهد والصلاة على النبي ﷺ والتعوذ
دبر الصلاة والدعاء، وبعدها أذكار الختام، والدعاء
إليها ذكر وإجابة المؤذن الداعي إليها ذكر، وفيها من
معاني الاستجابة لله والتلبية لدعائه ما لا يفتن إليه
إلا كل ذاكر حاضر القلب ليس بغافل ولا سام لذا يقول
المصلي في استفتاحها: «وجهت وجهي للذي فطر
السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين،
إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا
شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت
الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي
لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك،
والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت،
استغفرك وأتوب إليك». وإذا ركع المصلي (معظماً ربه
مسبحاً منزهاً إياه) يقول: «اللهم لك ركعت وبك أمنت،
ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي



افتتاحية العدد

دعاء التوحيد

والذكر

من الحجج



بقلم

الرئيس العام

جمال المراكبي

وعصبي».

وإذا رفع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد».

وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين». ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

[رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين، ح رقم ١٢٩٠]

فما أعظم هذا الذكر، وما أجمل هذه المناجاة من قلب يعي ما يقول، ويعرف عظمته من يناجي، فيخشع ظاهراً وباطناً ويخضع راضياً مطمئناً، ويمتزج هذا الخشوع بدمه وعظمه وعصبه ومخه، ويظهر على سمعه وبصره، فيكون الله سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، يوالي الله ويوالي في الله، ويعادي من عاداه، يحب الله ويجد قرة عينه في الصلاة، ويحب لله وفي الله، فهذا هو ولي الله الذي يدفع الله عنه ويغضب لغضبه ويؤذن من عاداه بالمحاربة، ويستجيب دعاءه وإذا أقسم على ربه وخالفه ومولاه أبر الله قسمه، وإن لم يكن من وجهاء الناس: «رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

وكذلك الحاج يأتي ربه ذاكرًا ملبياً مستجيباً، قد تجرد من دنياه، وترك بلده وأرضه وأهله وثيابه زينته، وأقبل على الله أشعث أغبر مُحَرَّمًا، بلبي وكبير، ويدعو ويستغفر، ويقف عند المشاعر وقد تملكته مشاعر الحب والرغبة والرهبة والخوف والرجاء، ولا يفتر قلبه ولا لسانه عن ذكر ربه وخالفه ومولاه.

وقد أمر الله عز وجل الحاج بذكره، وكرر الأمر في مواضع من كتابه العزيز، حتى لا تكاد تجد آية في كتاب الله عز وجل تخاطب الحاج إلا وتجد فيها الأمر بذكر الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَانقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ١٩٨-٢٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا النَّائِثِ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّذِكْرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ إِلَى اللَّهِ وَاحِدٌ قُلُهُ اسَلَّمُوا وَيَشْرُ الْمُحْتَجِّينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَهُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَاذًا وَحَبَتِ جَنُوبُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٦].

ويبدأ الحاج ذكر الله عند إحرامه فيسمى نسكه حجاً كان أو عمرة، مفرداً أو متمتعاً أو قارناً بين الحج والعمرة، ويهل ويلبي بالتوحيد: «لبك اللهم لبك، لبك لا شريك لك لبك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». ويرفع صوته بالتلبية حتى يأتي البيت فيطوف بالكعبة سبعاً ويصلي ركعتي الطواف ثم يسعى بين الصفا والمروة وهو في ذلك كله لا يفتر لسانه عن ذكر الله عز وجل بما يفتح الله عليه من الذكر والدعاء والابتهاال والمناجاة.

ثم يخرج إلى منى يوم التروية محرماً يوم الثامن من ذي الحجة فيصلّي بها يقصر الصلاة الرباعية، ثم يتوجه إلى عرفات صباح يوم التاسع فيقف بها ذاكرًا داعياً متخشعاً ويصلي بها الظهر والعصر قصراً وجمعاً ذاكرًا ربه على الهداية إلى الدين الحق، وإلى النسك الذي يقرب من الله عز وجل، ثم يفيض الحجيج من عرفات إلى المزدلفة فيبيتون بها، ويصلون بها المغرب مع العشاء جمعاً وقصرًا للرباعية، ثم يكترون من الذكر والاستغفار والدعاء عند المشعر الحرام، ثم يتوجه الحجيج إلى منى يرمون الجمار ويذبحون - ينحرون - الهدى ذاكرين اسم الله عليه شاكرين الله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، يكبرون في أيام منى بعد الصلوات، وعند رمي الجمرات في الأيام المعدادات، فإذا طافوا للإفاضة فقد تم الحج ولم يبق إلا وداع البيت بطواف الوداع، فإذا قضى الحاج المناسك كلها لم يغفل عن ذكر ربه، بل يذكره بطاعته وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويغار لحرمات الله أن تنتهك أكثر من غيرته على حرمة آبائه ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، وهكذا فالحاج لا ينفك عن ذكر ربه عز وجل أبداً، ويظل على سبيل الذاكرين وطريقتهم بعد قضاء المناسك، بل يبقى لسانه رطباً من ذكر الله عز وجل، فيذكر الله عز وجل في سفره في العودة والإياب كما ذكره في الذهاب.

«اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وسوء المنقلب وكأبة المنظر في المال والأهل، اللهم هون

علينا سفرنا هذا واطوعنا بَعْدَهُ، اللهم ارزقنا في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى». «أبيون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون». وعلى قدر ذكر الله عز وجل في العبادة يكون الأجر والفضل؛ ففي المسند أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً؟ يا رسول الله؟ فقال ﷺ: أكثرهم لله ذكراً. قال: فأي الصائمين أكثر أجراً؟ قال: أكثرهم لله ذكراً.

ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك رسول الله ﷺ يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً. فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: ذهب الذاكرون بكل خير.

فقال رسول الله ﷺ: «أجل». [المسند ج ١٠ ص ٦١] والحديث في إسناده ضعف، لكن له شاهد مرسل صحيح رواه ابن المبارك في الزهد، وله شاهد مرسل عند ابن أبي الدنيا وهو بشواهد صالح للاحتجاج، ومعناه الذي دل عليه حق لا ريب فيه، فافضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عز وجل كما ذكر ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب من الكلم الطيب.

[فقه الأدعية والأذكار ج ١ ص ٣٥-٣٧]

ذكر الله في عشر ذي الحجة:

وهي الأيام المعلومات التي أمر الله عز وجل فيها بالذكر فقال: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ»، فقيل: إن المراد ذكر الله عند ذبحها وهو حاصل يوم النحر فإنه أفضل أيام العشر.

والأصح أنه إنما أريد ذكره شكراً على نعمة تسخير بهيمة الأنعام لعباده، فإن لله تعالى على عباده في بهيمة الأنعام نعماً كثيرة، قد عدد بعضها في مواضع من القرآن كما في أول سورة النحل: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا بَفَاءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيخُونَ وَحِينَ تَسْرَخُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَنَةِ إِلَّا يَشُقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَكُمْ كُنُوزُهُمْ وَزِينَةُ وَتَحْمِلُونَ (٨)» [النحل: ٥-٨].

وقال تعالى: «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ مِّمَّا فِي بَطْنِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لِّبَنَّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ» [النحل: ٦٦].

وقال تعالى: «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ مِّمَّا فِي بَطْنِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ جَحْمَلُونَ» [المؤمنون: ٢١، ٢٢].

وللحجيج في ذلك خصوصية عن غيرهم فإنها تحمّلهم إلى الحرم لقضاء نسكهم، ويأكلون من لحومها ويتصدقون.

وفي الحديث الصحيح: «أفضل الحج العج والنح». والعج هو رفع الصوت بالتلبية والذكر، والنح هو إراقة دم الهدي فيكون كثرة ذكر الله عز وجل في أيام العشر شكراً على هذه النعمة المختصة بهيمة الأنعام.

أما الأيام المعدودات فهي أيام التشريق، أيام منى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ»، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، ويستقبر فيها الحجيج في منى ويبيتون بها يرمون الجمار ويذكرون الله عقب كل صلاة بالتكبير، وأفضلها يوم القر وهو أولها وهو اليوم الحادي عشر، ثم يوم النفر الأول وهو أوسطها يتعجل فيه بعض الحجيج، ثم يوم النفر الثاني وهو آخرها، وفي الحديث الصحيح: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر».

وذكر الله تعالى المأمور به في أيام التشريق أنواع متعددة منها: ذكر الله تعالى عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها وهو مشروع إلى آخر أيام التشريق عند جمهور العلماء، وقد روي عن عمر وعلي وابن عباس وفيه حديث مرفوع في إسناده ضعف.

ومنها: ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك، فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتد إلى آخر أيام التشريق عند جماعة من العلماء، وهو قول الشافعي ورواية عن أحمد وفيه حديث مرفوع: «كل أيام منى ذبح». وفي إسناده مقال، وأكثر الصحابة على أن الذبح يختص بيومين من أيام التشريق مع يوم النحر وهو المشهور عن أحمد وهو قول مالك وأبي حنيفة والأكثرين.

ومنها: ذكر الله على الأكل والشرب فإن المشروع في الأكل والشرب أن يسمى الله في أوله ويحمده في آخره، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها».

وقد روي أن من سمي على أول طعامه وحمد الله على آخره فقد أدى ثمنه ولم يسأل بعد عن شكره.

ومنها: ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في أيام التشريق وهذا يختص به أهل الموسم.

ومنها: ذكر الله عز وجل المطلق فإنه يستحب الإكثار منه في أيام التشريق، وقد كان عمر يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيراً، وقد قال الله عز وجل: «فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ الْأَسْبَاطُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا».

وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء في أيام التشريق، قال عكرمة: كان يستحب أن يقال في أيام التشريق: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وعن عطاء قال: ينبغي لكل من نفر أن يقول حين ينفر متوجّهاً إلى أهله: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

[خرجهما عبد بن حميد في تفسيره]

وهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير، وكان النبي ﷺ يكثر منه، وروي أنه كان أكثر دعائه. [لطائف المعارف] وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

كلمة التحرير

كلمة التحرير
كلمة التحرير

الشريعة الإسلامية والمادة الثانية من الدستور



إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده،

وبعد:

نستقبل على الأبواب شهراً عظيماً مباركاً، ندخل في شهر ذي الحجة، والعبادة فيه ليست منحصرة بالحجيج، فقد هيا الله رب العالمين للمسلمين أن يكسبوا الثواب العظيم تلو الثواب، في العشر الأوائل من ذي الحجة، التي لها فضل كبير من الله سبحانه وتعالى على غيرها من الأيام والليالي، وأقسم الله عز وجل بهذه الليالي لبيان فضلها ولتعظيم شأنها بقوله: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ١-٣].

وعلى الأبواب أيضاً نستقبل عاماً ميلادياً جديداً. بعد أن طوى عام مضى صفحاته بكل ما حمل من آلام ومكائد من تدبير الحاقدين على الإسلام والمسلمين، والإسلام مستهدف، والحرب الصليبية المبطنة تطل برأسها كالأفعى من كل اتجاه، والتطاؤل على الإسلام والمسلمين للنيل منهم يتكرر جهاراً نهاراً دون أن يحرك ذلك في الناس ساكناً، وإنا لله وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

المطالبة بإلغاء الشريعة الإسلامية من الدستور

ومع اقتراب غروب عام ميلادي وقدم عام آخر تطل علينا أفعى من أفاعي المراكز الإسرائيلية المشبوهة التي تدعي بأنها تهتم بأحوال المصريين، وتعمل على نشر الحرية في أوطانهم، وتضع حرية الاعتقاد على رأس أولوياتها، وحماية الأقليات هدفاً سامياً، وضمن الأهداف السامية التي تصبو إليها هذه المراكز المشبوهة هي إلغاء الشريعة الإسلامية من الدستور، وقد سمعنا ورائنا هذا المحامي الذي أقام دعوى قضائية غير مسبوقة في تاريخ مصر البلد الإسلامي، مصر الأزهر، بالطعن في دستورية المادة الثانية من الدستور والتي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، بل ويزعم أنها تتعارض مع نص المادتين ٤٠، ٤٦ من الدستور، وتتعارض أيضاً مع مبادئ الشريعة ذاتها، وتخلق تمييزاً بين المواطنين، ولا يمكن أن يسُنَّ في وجودها قانون يحقق المساواة بين المسلمين والأقليات غير المسلمة.

كما قال المحامي أيضاً في دعواه إن المادة الثانية تخالف مواد الدستور والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وزاد بأن استشهد ببعض الآيات من القرآن الكريم مثل ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾، و﴿لَا إِجْرَاءَ فِي الدِّينِ﴾ وقد تصادف بعيداً عن نظرية المؤامرة أن المحامي المذكور الحريص على التحقق من مساواة المواطنين، وعدم مخالفة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أنه قد اتفق في الأهداف والتوجهات مع باحثة أمريكية بمركز دراسات إسرائيلي يسمى مركز الدراسات العالمية للشئون الدولية ومقره إسرائيل!!

والباحثة المذكورة تقول: إن الدستور لا يحمي حرية الاعتقاد، بل يضع الكثير من العوائق التي تجعل تحقيق هذه الحرية أمراً مستحيلاً.. وطالبت كغيرها بممارسة المزيد من الضغوط من أجل

كلمة التحرير

ما تسميه توجيه الأنظمة نحو الديمقراطية!!

والباحثة ترسم الطريق لتحقيق ذلك بالاعتماد على المؤسسات المالية الدولية لإجبار تلك الأنظمة على خلق بيئة تسمح بالتسامح الديني والمساواة، وتؤكد أن وجود هذه المادة في الدستور تقف حائلاً ضد حرية الاعتقاد والعبادة، وتعارض مع مواد أخرى من الدستور مثل المادة «٤٠» و«٤٦» حيث تشير المادة ٤٠ من الدستور إلى أن المواطنين لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة، والكلام مازال للباحثة المذكورة.

والمادة «٤٦»، التي تشير إلى أن الدولة تكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

واستشهدت أيضاً في بحثها بوجهة نظر فرج فودة الذي لقي مصرعه على أيدي الجماعات الإسلامية فيما يتعلق بوجهة نظره في الحريات الدينية في مصر، وأن الدستور المصري لم يكفل هذه الحريات... مشيرة إلى أن تعديل المادة بشكلها الحالي عام ١٩٨١م لتصبح الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع هو دعم لدور الشريعة الإسلامية لتكون السيادة في الدولة للمعايير الإلهية وليس للسيادة العامة كما هو متبع في الدول الغربية!!

أكاذيب الباحثة الصهيونية

وقول الكاتبة أن المادة الثانية من الدستور لا تتسق مع المواد الأخرى التي تقر بمبدأ المساواة قول خاطئ تماماً لأنه لا تناقض بين مواد الدستور لأن من مبادئ الشريعة التي تنص عليها المادة الثانية المساواة، ونفس هذا المبدأ هو الذي تنص عليه مواد الدستور الأخرى فإين عدم الاتساق إذن؟؟ وفرج فودة ليس حجة، وقوله ليس مسلماً به، فحرية الاعتقاد مكفولة ولم تتأثر على الإطلاق بالمادة الثانية من دستور ١٩٧١م، لأن من مبادئ الشريعة الإسلامية الحرية الدينية طبقاً لنص قرآني وهو قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ والمعول عليه في تحديد هذه الحرية الدينية هو نصوص القرآن الكريم وليس كلام فرج فودة.

وإذا كان الدستور قد نص على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام، والإسلام عقيدة تتبعها شريعة تنظم حركة الإنسان في حياته، ومن ثم فإن النص في الدستور على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع يطابق المادة التي تقول: إن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، فلا يمكن أن يكون دين الدولة هو الإسلام ثم تطبق أحكاماً غير مستمدة من الإسلام، ومن ثم لا يجوز شرعاً حذف هذه المادة من الدستور لأن إقرارها بالتعديل الذي تم سنة ١٩٨١م كان صحيحاً لوضع خاطئ، بالإضافة إلى أنها ترجمة حقيقية لكون الإسلام هو الدين الرسمي للدولة فهو حصن أمان لتقية القوانين الوضعية.

ومصر على مر العصور لم تمنع نبياً من حرية عقيدته، ووجود هذه المادة صمام أمان لغير المسلمين لأن القوانين نوعان: قانون سماوي وقانون وضعي فإذا اختلف القانون السماوي وحل محله القانون

العبادة في شهر ذي
الحجة ليست
قاصرة على
الحجيج، فقد هباً
الله رب العالمين
لعموم المسلمين أن
يكسبوا الثواب
العظيم تلو الثواب

الوضعي فما أسهل أن يأتي قانون وضعي يضر بمصالح غير المسلمين وهو ما لا يمكن أن يحدث في ظل وجود القانون السماوي وإمكانية إلغاء أو تعديل أي مادة من مواد الدستور ليست من البساطة فلا يوجد شيء في الدنيا اسمه دعوى قضائية لإلغاء مادة من مواد الدستور، وإنما يستلزم الأمر إما اقتراحاً من رئيس الجمهورية، وإما طلباً من ثلث أعضاء مجلس الشعب، وفي جميع الأحوال يناقش المجلس مبدأ التعديل، ويصدر قراره في شأنه بالأغلبية، فإذا رفض الطلب لا يجوز إعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل مضي سنة على هذا الرفض، وإذا وافق مجلس الشعب على مبدأ التعديل تناقش - بعد شهرين من تاريخ الموافقة المواد المطلوب تعديلها، فإذا وافق على التعديل ثلثاً أعضاء المجلس عرض على الشعب لاستفتاءه في شأنه وهذا هو ما تنص عليه المادة ١٨٩ من الدستور، ولا يمكن إجراء أي تعديل دستوري دون المرور بهذه الإجراءات.

وإن طرح هذه المادة للتعديل أو الإلغاء يمثل خطأ أحمر لا يمكن الاقتراب منه ويمثل عيباً، وخرقاً وتقليطاً في الهوية الإسلامية، ويهدد بتفجير الوطن وإشعال نيران التطرف والإرهاب، وإثارة القلاقل، لأن هذه المادة تسد الباب أمام الدعاوى بأن مصر لا تحكم بما أنزل الله وأن مجرد طرحها والحديث عن تعديلها يفتح أبواب الجحيم، ويهدد استقرار الوطن وهذا هو الهدف من إثارتها في الوقت الحالي.

أحقر هجوم تشنه الأفاعي على الرسول ﷺ

وقد سمعنا وقرأنا في الأيام الماضية وشاهدنا رسوماً كاريكاتيرية حقيرة تنشر في بعض الصحف الدنماركية، والتي تحمل إهانة وسباً واضحين لرسول الله ﷺ، متهمين على أشرف الخلق على صفحات جرائدهم الفاجرة على نبينا محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين تحت زعم «حرية التعبير والرأي» في صحافة بلاد لا تعرف من حرية الرأي سوى أسوأها، ولا تعرف من حرية التعبير سوى التعبير الفاضح عن مواقف الحقد والغل الكامنة داخل النفوس المعادية لدين الله ولرسوله ﷺ على مرأى ومسمع من الدنيا كلها وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحملة الوقحة بدأت بمقال لرئيس تحرير جريدة «البيولاندبوستن الدنماركية» حيث أشار الكاتب إلى أن المسلمين يميلون في غالبيتهم إلى الهدوء والعيش المطمئن في هذه البلاد «٢٠٠ ألف مسلم يعيشون في الدنمارك بين سكان البلاد البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة» لم يشعروا بغضاضة تجاه النقد الموجه للإسلام. يحاول الكاتب تحييد المسلمين المتواجدين في الدنمارك حتى يحقق غايته في التهجم على رسول الله ﷺ.

ويرى الكاتب أن المشكلة تكمن فيمن وصفهم بالكلاميين، القادمين بافكار من العصور الوسطى، والذين يعانون من جنون العظمة ويحتكرون سلطة التأويل الديني، الذين وصفهم بأنهم يعانون من حساسية مفرطة تجاه أي نقد يوجه لأشخاصهم، ويحملون النقد فوق ما يحتمل ويعتبرونه نقداً لكتابهم «يقصد القرآن الكريم» وسنة النبي ﷺ.

من مبادئ الشريعة
الإسلامية الحرية
الدينية طبقاً لنص
قرآني وهو قوله
تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ
فِي الدِّينِ﴾
والمعول عليه في
تحديد هذه الحرية
الدينية هو نصوص
القرآن الكريم
والسنة وليس
غيرهما

يقول الكاتب المارق: «هنا يشعر المرشدون الروحانيون المسلمون بأنهم مضطرون للهجوم على الخصم، ويتبعهم في ذلك أشتات الناس ممن يحملون ثقافة دنيا ويدفعهم ذلك للقتل المؤكد».

ويقول الكاتب الماجن: «إن الرسومات النقدية «الكاريكاتير» والكلمات الساخرة التي تتناول شتى الموضوعات وكافة الفئات، والأفكار هي عبارة عن نقد وسخرية هادفة وذكية أيضاً، وإن هذا أمر مقبول متعارف عليه في العالم بأسره باستثناء ما يخص الإسلام - حسب زعمه - وعلى هذا يتعجب الكاتب مما وصفها بالحرمة التي ينالها الإسلام في هذا الشأن، ويغزو هذه الحرمة والقدسية إلى وجود مجموعة من طبقة القساوسة «حسب تعبيره» من الإسلاميين و«شلة من المشايخ والملاي» الذين يعطون لأنفسهم حق النقد والتفسير الحصري لكلام النبي ﷺ.

وصال وجال الكاتب البذيء وأخذ يعطي الدروس للمسلمين بالقول: «إنه يأمل لو أن الغالبية العظمى من المسلمين والتي تعتقد - والكلام له - أنها راغبة بالعيش بسلام وأمن مع نفسها وجيرانها اتخذت موقفاً رافضاً الإبقاء على هذا التاريخ المظلم.

وبدل من تهدة الأوضاع على الساحة الدانماركية التي راحت تتصاعد فيها مشاعر الغضب بين مائتي ألف مسلم يعيشون هناك كان البعض من الصحفيين الدانماركيين المتعصبين يصبون الزيت على النار لإشعال الأزمة أكثر وأكثر، حيث كتب أحد المحررين في إحدى الصحف الدانماركية مشيراً إلى ما نشرته صحيفة «يولانديس بوستن» في الثلاثين من سبتمبر بوضعها اثني عشر رسماً حول ما يعتقدون بشكل ساخر أنه تصوير للنبي محمد ﷺ.

وأن ما حدث على هذا النحو المخزي في بلاد تدعي الديمقراطية، واحترام المقدسات إنما يدفع للتساؤل حول من الذي يصنع الإرهاب؟ ومن الذي يغذيه؟ ومن الذي يستعدي الآخرين؟ فالمسلمون يتعرضون لامتحان عسير بعد الهجوم الوقح والتطاول غير المبرر على رسول الله ﷺ.

وإننا ومن خلال صفحات مجلة التوحيد نناشد قادة الدول الإسلامية أجمعين باتخاذ مواقف رادعة تجاه تلك الوقاحات التي خرجت على يد أقلام تجاوزت كل الحدود وخاضت في أقدم مقدسات المسلمين بهتكما وإهانتها لرسول الله ﷺ.

وإننا إزاء هذه المواقف المشينة نتساءل أين دعاة حقوق الإنسان، وحكام الأمة مما يجري ضد الإسلام والمسلمين ممثلاً في الإهانات الموجهة لرسول الإنسانية ﷺ؟

ولماذا الصمت على إهانة الرسول ﷺ، ولماذا انقلبت الدنيا حين تم المساس بمقدسات بل بأصنام الآخرين؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فاللهم فرج كرب المسلمين حتى يفيقوا من ثباتهم ويدافعوا عن دينهم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لماذا الصمت على

سب الرسول ﷺ

واهانته في وقت

انقلابت فيه

الدنيا حين كان

التعرض لأصنام

الآخرين؟!



سورة

الزمل

إعداد

د. عبد العظيم بدوي

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتْتَبِلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النُّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبَيْلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩) إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل].

سورة مكية، من أول ما نزل على النبي ﷺ، ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلِلدَّاعَةِ بَعْدَهُ وَسَائِلَ الْإِعْدَادِ الْجَسَدِيِّ وَالرُّوحِيِّ لِلدَّاعَةِ إِلَى اللَّهِ، فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ صَعْبَةٌ وَشَاقَّةٌ، وَلَا بَدَّ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الْقِيَامَ بِهَا أَنْ يَهْبِيءَ نَفْسَهُ لَهَا، جَسَدِيًّا وَرُوحِيًّا قَبْلَ أَنْ يَخْوَضَ غَمَارَهَا.

وَالْوَسَائِلُ الَّتِي ذَكَرَتْهَا السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ:

- ١- قيام الليل.
- ٢- ترتيل القرآن.
- ٣- الذكر الخاشع المتبتل.
- ٤- الاتكال على الله وحده.
- ٥- الصبر على الأذى والتكذيب.

استفتح الله سبحانه السورة بهذا النداء اللطيف الذي يفيض محبة ومودة من الله لرسوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾، يَا أَيُّهَا الْمَلْفُوفُ بِثِيَابِهِ، الْمُتَغَطِّي بِهَا «قَم» فَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ نَوْمٍ، وَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ رَاحَةٍ، وَلَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ كَسَلٍ وَخُلُودٍ إِلَى الْفِرَاشِ، «قَم» فَإِنْ أَمَامَكَ طَرِيقًا شَاقًّا سَتَرْكَبُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، فَقَمْ وَهِيَءَ نَفْسِكَ لَهُ بِمَا نَامَرَكَ بِهِ: ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، وَهَكَذَا يَأْمُرُ اللَّهُ

نبيه بقيام الليل، ويحدد له الوقت، ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾ كله «إلا قليلا» فإن لم تفعل فـ «نصفه» أو «انقص منه» أي من النصف «قليلا» فيكون المراد الثلث، «أو زد عليه» على النصف قليلا، فيكون المراد الثلثين، فلا حرج عليك بأن تنقص من النصف قليلا، أو تزيد عليه قليلا، ولقد استجاب ﷺ لأمر ربه، فقام الليل كما أمره، وحافظ عليه حتى بعد نسخ هذا الأمر، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً». [رواه البخاري]

فعلى الدعاة أن يحافظوا على قيام الليل فإنه عنوان التقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥-١٨]، وهو عنوان الإيمان بآيات الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَغْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٧]، وقد فرق الله سبحانه بين من يقوم الليل ومن لا يقومه، ونفى التسوية بينهما، فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٩].

وكان النبي ﷺ يرغب في قيام الليل ويحث عليه، فكان يقول: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهات عن الإثم». [رواه الترمذي]

وقال ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه،

واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس».

[رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في الصحيحة]

وقال عن عبد الله بن عمر بن الخطاب: «نعم الرجل عبد الله، لو كان يقوم من الليل». [متفق عليه]. وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

[متفق عليه]

وقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أي اقراه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره، وهكذا كان يقرأ ﷺ، حتى إنه كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، كما قالت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها. [رواه مسلم]

وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم.

[رواه البخاري]

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». [رواه الترمذي وأبو داود]

فعلى الدعاة أن يحرصوا على تلاوة القرآن وترتيله، في القيام وغيره، فإن قراءة القرآن قربة من أعظم القرب، وعبادة من أجل العبادات، يُعطي الله عليها ما لا يعطي على غيرها، من الأجر والثواب، وقد بين النبي ﷺ عظم هذا الأجر بقوله: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [رواه الترمذي]

والداعية الأحفظ للقرآن، والأحسن ترتيلاً له، هو الأملك لقلوب السامعين، والأكثر تأثيراً فيهم، فعلى الدعاة أن يكون القرآن في صدر أحدهم كالمصحف في يديه، فإن القرآن هو سلاح الداعية، وزاده الذي لا ينفد.

ثم كشف الله تعالى لنبيه ﷺ عما بعد هذا الجهاد من الحكمة فقال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا

ثَقِيلًا ﴿يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعْدَادٍ طَوِيلٍ، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ: إِنَّهُ ثَقِيلٌ فِي تَكْلِيفِهِ، ثَقِيلٌ فِي أَوَامِرِهِ، ثَقِيلٌ فِي نَوَاهِيهِ، وَكَانَ ثَقِيلًا عَلَيْهِ ﷺ سَاعَةَ نَزُولِهِ، حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لِيَتَفَصَّدَ عَرْقًا». [متفق عليه]

وقال زيد بن ثابت: «أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرْضُ فَخْذِي». [البخاري]

فإن قيل: فهذا اكتفى في استعداده لهذا الأمر بالصلاة وقراءة القرآن في النهار بدلاً من الليل؛ فالجواب: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾، فرق كبير جداً بين العبادة في الليل والعبادة في النهار، فالعبادة في الليل أقرب ما تكون إلى الخشوع، حيث يقوم لها الإنسان بعد نوم، فيكون قد استراح من تعب النهار وكدحه فيه، وإيضاً سيكون الليل يُعين على الخشوع، فيستطيع أن يجمع قلبه، ويقبل بكليته على الله تعالى، وهذا شيء ملموس ومحسوس، لا يحتاج إلى برهان، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: تردداً في حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال قلبك، وعدم تفرغه للتفرغ التام، فلينقض النهار في هذا السبح والنشاط، ولتنصب لعبادة ربك في الليل، وقوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي أكثر من ذكره، وانقطع إليه، وتفرغ لعبادته إذا فرغت من اشغالك وما تحتاج إليه من أمور دنياك، وذكّر اسم الله، ليس هو مجرد ترديد هذا الاسم الكريم باللسان، على عدة المسبحة المئوية أو الألفية، إنما هو ذكر القلب الحاضر مع اللسان الذاكِر، أو هو الصلاة ذاتها وقراءة القرآن فيها، والتبتل هو الانقطاع الكلي عما عدا الله والاتجاه الكلي إليه بالعبادة والذكر، والخلوص من كل شاغل ومن كل خاطر، والحضور مع الله بكل الحس والمشاعر.

فعلى الداعية أن يذكر الله ذكرًا كثيرًا، وأن لا يغفل عن ذكر الله أبداً، وعليه أن يكون لسانه رطباً

من ذكر الله، عليه أن يذكر الله في سره، وأن يذكره في علانيته، عليه أن يذكر الله في خلوته وفي اختلاطه، فإن القلوب إنما تطمئن بذكر الله، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وعلى الداعية أن يتبتل إلى الله، وأن ينقطع إليه عما سواه، فإنه سبحانه رب المشرق والمغرب، لا إله إلا هو، وما دام كذلك ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي كما عبثته وحده، فتوكل عليه وحده، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِينُ﴾، والداعية هو أحوج الناس إلى التوكل على الله، والاعتماد عليه دون سواه، فمن هنا يستمد القوة والزاد للعبء الثقيل في الطريق الطويل، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر الجميل على أذى قومه، وتكذيبهم له، وصدهم الناس عنه، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، فلا بد للداعية من الصبر: الصبر على الأذى، والصبر على التكذيب، والصبر على صد الناس الناس عنه، والصبر على طول الطريق، والصبر على ثقل العبء، والصبر على تأخر النتائج، ولذا كثر الأمر للنبي ﷺ بالصبر، كما سبق مراراً، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وهو الهجر الذي لا عتاب معه، ولا غضب، ولا مشادة، ﴿إِنْ ذَكَرْتَهُ فِي مَقْعَدِ الْهَجَرَةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ثم قال تعالى مهدداً للكافرين ومتوعداً لهم، وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي خل بيني وبينهم، واتركهم لي، فانا القادر على الانتقام منهم، ولقد كانوا أولى الناس بالإسلام، واتباع النبي عليه الصلاة والسلام، شكرًا لله على ما حباهم من نعمة، ولكن القوم ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، ولذا قال تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا﴾، ولو مهلهم الحياة الدنيا

وقوله تعالى: ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، هذه هي آية التخفيف، فلقد أمر النبي ﷺ أن يقوم الليل، فقام هو والذين آمنوا معه سنة كاملة حتى تفتتت أقدامهم، ثم خفف الله عنهم بهذه الآية، فجعل القيام مندوباً بعد ما كان واجباً، وأمرهم أن يقرءوا ما تيسر من القرآن من غير تحديد، وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها الركن الأعظم فيها.

ثم ذكر سبحانه أسباب التخفيف، فقال: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ف ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، فمنكم من يكون مريضاً لا يستطيع القيام، ومنكم من يكون مسافراً في طلب رزق الله، ومنكم من يكون مشغولاً بقتال أعداء الله، فلذلك خفف عنكم، وفي هذه الآية أكبر دليل على نبوة محمد ﷺ، حيث لم يكن القتال شرع بعد، وأخبرهم بأن سيكون منهم من يقاتلون في سبيل الله، وهذا إخبار بالغيب، لا يمكن أن يكون إلا من عند علام الغيب سبحانه.

ومرة ثانية يكرر عليهم التخفيف: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ بلا عسر ولا مشقة ولا إجهاد، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي الواجبة، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني من الصدقات، واعلموا أنه ﴿وَمَا تَقْرَءُوا لَأنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾، واعلموا دائماً أنكم دائماً مقصرون في حق الله، مهما تحريتم الصواب والاجتهاد، فلا تمنوا بما تقدمون من خير ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وهكذا يجب على الداعية دائماً أن لا يرى عمله، وأن لا يعجب بجهده، وأن يتهم نفسه دائماً بالتقصير، وليكثر من الاستغفار رجاء أن يعفو الله عن تقصيره، وليحذر دائماً من العجب بنفسه، وليحذر الاعتزاز بجهده أو بكثرة أتباعه، وليعلم أن ما به من نعمة فمن الله، فليجتهد في عبادة الله شكراً لله.

اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

كلها ما كانت إلا قليلاً، فما الدنيا في حساب الله إلا يومٌ أو بعض يوم، وما هي في حسابهم هم أنفسهم حين تطوى إلا كذلك، كما قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ثم ذكر ما لهم عنده من العذاب، فقال تعالى: ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ﴾ أي قيوداً، «وجحيماً»، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ (ينشب في الحلق في الحلق فلا يدخل ولا يخرج، «وعذاباً أليماً» يتحقق لهم ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، أي تصير ككتبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء، ثم إنها تُنسف نفساً فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض قاعاً صفصفاً، لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً، ثم وجه الله الخطاب إلى الذين كذبوا نبيه محمداً ﷺ، فذكرهم بمن كذب رسله من قبلهم، وكيف كان أخذه لهم، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ فاحذروا معشر الناس أن تعصوا رسولكم كما عصى فرعون الرسول، فياخذكم الله كما أخذ فرعون، ﴿إِنْ أَخَذَهُ أَليَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، ثم قال تعالى: ﴿فَعَقِبَ تَذَعُّونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾، وإنه ليوم عظيم هوله، حيث تشيب من هوله الولدان، وتنفطر السماء، وتنشق الأرض، وتسير الجبال سيرا، ومعناه أنكم إن كفرتم فلن يحصل لكم أمان من هول هذا اليوم العظيم، وهو كائن لا محالة، لأنه وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

ثم يلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلامة، طريق الله، فيقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أي هذه السورة وما جاء فيها تذكرة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي طريقاً ومسلماً، فإنه لا نجاة من هذه الأهوال التي ذكرتها السورة عن اليوم الآخر إلا بسلك سبيل الله.

رضاع الكبير

إعداد

زكريا حسيني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى
آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:
أخرج أبو داود في سننه عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما:
أَنَّ أَبَا حَذِيفَةَ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَ تَبْنَى سَالِمًا
وَأُنْكَحَهُ ابْنَتَهُ أَخِيهِ هَيْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ مَوْلَى
لَأَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبْنَى
رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَوَرِثَ مِيرَاثَهُ حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ
وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الاحزاب: ٥]، فَرُدُّوْا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَهُ أَبٌ كَانَ
مَوْلَى وَآخًا فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ
الْعَامِرِيُّ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حَذِيفَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَرَى
سَالِمًا وَلَدًا فَكَانَ يَأْوِي مَعِيَ وَمَعَ أَبِي حَذِيفَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَيَرَانِي
فُضِيلًا، وَقَدْ أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتُ فَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا
النَّبِيُّ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ» فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا
مِنَ الرُّضَاعَةِ، فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَأْمُرُ بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوَانِهَا
أَنْ يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَنْ يَرَاهَا وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا
خَمْسَ رَضَعَاتٍ ثُمَّ يَدْخُلَ عَلَيْهَا. وَأَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
ﷺ أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرُّضَاعَةِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْضَعَ فِي
الْمَهْدِ. وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: وَاللَّهِ مَا نَذَرِي، لَعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ
لِسَالِمٍ دُونَ النَّاسِ.

وأخرج هذا الحديث من حديث عروة بن الزبير الإمام مالك في الموطأ
في كتاب الرضاع، وعنه الإمام الشافعي في الأم، ولقد روي هذا الحديث
مختصراً بحذف بعض ألفاظه، وبسياق دون هذا السياق، فقد أخرجه الإمام
البخاري في المغازي وفي النكاح، والإمام مسلم في الرضاع، والنسائي في
كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، وابن ماجه في النكاح باب رضاع الكبير
وهؤلاء ثلاثتهم أخرجوه من حديث القاسم عن عائشة، وأخرج الخبر في
إبائه (أي رفض) سائر أزواج النبي ﷺ فعل ما فعلته عائشة رضي الله
عنهن أجمعين، على أن ذلك كان رخصة لسالم وحده؛ مسلم والنسائي وابن
ماجه من حديث زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ. وأخرجه
الإمام أحمد في المسند (٢٥٥/٦، ٢٦٩، ٢٧٠)، والدارمي وعبد الرزاق عن
عائشة رضي الله عنها.

شرح الحديث

قوله: «إن أبا حذيفة تبني سالمًا» التبني معروف، وهو أن يلحق الرجل
بنفسه ابناً ليس له، وقد كان في الجاهلية قبل الإسلام يلحق الرجل بنفسه
الابن ويعده من أبنائه حتى إنهما ليتوارثان، فابطل الإسلام ذلك، وأمر
أن يُرَدَّ كل رجل إلى أبيه، وأن يُدعى به، والذي لا يُعْلَمُ له أب يصير من
موالي الشخص ومن إخوانه في الدين.

قوله: «وأنكحه ابنة أخيه» هذا الفعل من أبي حذيفة دليل على
تبنيه سالمًا وشدة عنايته به. على أن العربي كان يفرق

الكبير تحرم كل من: الليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح وابن عليّة، قال الشوكاني وحكاه النووي عن داود الظاهري، وإليه ذهب ابن حزم، وقال أيضاً: وهو مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما حكاه عنه ابن حزم، وأما ابن عبد البر فانكر الرواية عنه وقال: لا يصح.

ونقل ابن عبد البر عن مصنف عبد الرزاق عن ابن جريج قال: سمعت عطاءً يُسأل: قال له رجل: سقنتني امرأة من لبنها بعد ما كنت رجلاً، أفانكحها؟ قال: لا، قلت: ذلك رأيك؟ قال: نعم.

قال أبو عمر عقب ذلك: هكذا يكون رضاع الكبير - كما ذكر عطاء - يحلب له اللبن ويسقاه، وأما أن تلقمه ثديها كما يصنع بالطفل فلا؛ لأن ذلك لا ينبغي عند أهل العلم.

ثم قال: وقد أجمع أهل العلم على التحريم بما يشربه الغلام الرضيع من لبن المرأة وإن لم يمسه من ثديها، وإنما اختلفوا في السعوط به وفي الحُقنة والوَجُور وفي جُبْنِ يصنع له منه: (الوَجُورُ: الدواء يصب في الحلق).

وهؤلاء - القائلون بالتحريم برضاع الكبير - عمدتهم حديث عائشة رضي الله عنها الذي معنا.

ولقد ذكر عبد الرزاق في مصنفه عن ابن أبي مليكة بعد أن ساق حديث القاسم عن عائشة رضي الله عنها: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به رهبة له، ثم لقيت القاسم، فقلت له: لقد حدثتني حديثاً ما حدثت به بعد، فقال: ما هو؟ فأخبرته، فقال: حدثت به عني فإن عائشة أخبرتني.

قال ابن عبد البر: هذا يدل على أنه حديث ترك قديماً، ولم يُعْمَلْ به، ولا تلقاه الجمهور بالقبول على عمومهم، بل تلقوه بالخصوص.

من لم يرضع الكبير من العلماء

ثم قال: وممن قال: إن رضاع الكبير ليس بشيء: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وابن عمر وأبو هريرة، وابن عباس، وسائر أمهات المؤمنين غير عائشة، وجمهور التابعين وجماعة فقهاء الأمصار منهم مالك وابن أبي نئب وابن أبي ليلى وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأحمد وإسحاق، وأبو ثور، وأبو عبيد والطبري. اهـ.

واستدل هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، كما استدلوا بأحاديث وأثار، منها:

في المعاملة بين المولى وغيره، فابو حذيفة عملاً منه بالتبني زوّج سائماً ابنة أخيه ولم يأنف من ذلك لأنه عده ابنه على الحقيقة، ولو كان يعده مولى ما زوجه ابنة أخيه كما هي عادة العرب في جاهليتهم.

قوله: «فجاعت سهلة بنت سهيل بن عمرو امرأة أبي حذيفة فقالت: يا رسول الله، إنا كنا نرى سائماً ولداً وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد ويراني فضلاً، وقد أنزل الله تعالى فيهم ما قد علمت، فكيف ترى فيه؟» فاما قولها: كنا نرى سائماً ولداً فلأنهم تبنوه، وكان يأوي معي ومع أبي حذيفة في بيت واحد. وفي رواية: وليس لنا إلا بيت واحد، وقولها: ويراني فضلاً: أي متبذلة في ثياب مهنتها، أو في ثوب واحد لا إزار تحته.

قوله: «أرضعيه». وفي رواية: «أرضعيه حتى يدخل عليك». وفي رواية: «أرضعيه تحرمي عليه». وفي رواية أخرى لما قالت: يا رسول الله، إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه، فقال النبي ﷺ: «أرضعيه». فقالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير، فتسّم رسول الله ﷺ وقال: «قد علمت أنه كبير». وفي رواية أخرى: أن أم سلمة رضي الله عنها قالت لعائشة رضي الله عنها: إنه يدخل عليك الغلام الأيْفَعُ الذي ما أحب أن يدخل عليّ، فقالت عائشة رضي الله عنها: أما لك في رسول الله أسوة؟ إن امرأة أبي حذيفة قالت: يا رسول الله، إن سائماً يدخل عليّ وهو رجل، وفي نفس أبي حذيفة منه شيء، فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك». والغلام الأيْفَعُ في قول أم سلمة: أي الغلام الذي لم يبلغ الحلم.

مذاهب العلماء في رضاع الكبير

قال أبو عمر بن عبد البر: وهو مذهب عائشة من بين أزواج النبي ﷺ، أي أن القول بهذا الحديث وهو حديث سالم مولى أبي حذيفة، أخذت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال: حملت عائشة حديثها هذا في سالم على العموم، فكانت تأمر أختها أم كلثوم بنت أبي بكر وبنات إخوانها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت أن يدخل عليها.

قال: ورأى غيرها هذا الحديث خصوصاً في سالم - أي خاصاً به لا يقاس عليه غيره.

ثم قال رحمه الله تعالى: واختلف العلماء في ذلك كاختلاف أمهات المؤمنين:

فذهب إلى القول بأن رضاعة

ولقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد مناظرة بين القائلين برضاع الكبير وبين القائلين بالحولين وأطال فيها ونحن نورد هنا ما تلخص من هذه المناظرة: قال المتعلقون بحديث عائشة بخصوص قصة سالم مولى أبي حذيفة:

هذا الحديث رواه من الصحابة أمهات المؤمنين، وسهلة بنت سهيل، وهي من المهاجرات، وزينب بنت أم سلمة وهي ربيبة النبي ﷺ، ورواه من التابعين القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وحמיד بن نافع، ورواه عن هؤلاء الزهري وابن أبي مليكة وعبد الرحمن بن القاسم ويحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة، ثم رواه عن هؤلاء أيوب السخيتاني وسفيان الثوري وابن عيينة وشعبة ومالك وابن جريج وشعيب ويونس وجعفر بن ربيعة ومعمّر وسليمان بن بلال وغيرهم، قال الشوكاني بعد أن نقل هذا الكلام: وهؤلاء هم أئمة الحديث المرجوع إليهم في أعصارهم، ثم رواه عنهم الجرم الغفير والعدد الكثير، وقد قال بعض أهل العلم: إن هذه السنة بلغت طرقها نصاب التواتر. [أه من نيل الأوتار]

ذكر ابن القيم بعد ذلك ردود القائلين بثبوت التحريم برضاع الكبير على أصحاب الحولين مفندين لأدلتهم، وفي آخرها قال: قالوا: وقد صح عنها أنها كانت تدخل عليها الكبير إذا أرضعته الرضاع المحرم أخت من أخواتها، ونحن نشهد بشهادة الله، ونقطع قطعاً لنفاه به يوم القيامة، أن أم المؤمنين لم تكن لتبيح ستر رسول الله ﷺ بحيث ينتهكه من لا يحل له انتهاكه، ولم يكن الله عز وجل ليبيح ذلك على يد الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات، وقد عصم الله تعالى هذا الجناح الكريم والحمى المنيع والشرف الرفيع أتم عصمة، وصانته أعظم صيانة، وتولى صيانتته وحمايته والذبُّ عنه بنفسه ووحيه وكلامه. إلى آخر كلامهم.

ثم ذكر رحمه الله تعالى أن القائلين بالحولين اختلفوا في حديث سهلة هذا على ثلاثة مسالك: أحدها: أنه منسوخ، وهذا مسلك كثير منهم، قال: ولم يأتوا على النسخ بحجة سوى الدعوى، فإنهم لا يمكنهم إثبات التاريخ المعلوم التأخر بينه وبين تلك الأحاديث، ولو قلب أصحاب هذا القول عليهم الدعوى، وادعوا

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي رجلٌ فقال: من هذا؟ قلت: أخي من الرضاعة. قال: يا عائشة انظُرْنِ مَنْ إِخْوَانُكُنْ فَإِنَّمَا الرُّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ.

[أخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه]

٢- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُحْرَمُ مِنَ الرُّضَاعِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءُ وَكَانَ فِي الثَّدْيِ، وَكَانَ قَبْلَ الْفَطَامِ».

[أخرجه الترمذي والحاكم وصحاحه]

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ».

[رواه الدارقطني]

٤- عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا رَضَاعَ بَعْدَ انْفِصَالٍ وَلَا يَتِمُّ بَعْدَ احْتِلَامٍ».

[رواه ابو داود الطيالسي في مسنده]

٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه يرقعه: «لَا يَحْرَمُ مِنَ الرُّضَاعِ إِلَّا مَا أَنْبَتَ اللَّحْمُ وَأَنْشَرَ الْعَظْمُ».

أخرجه أبو داود.

٦- روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رجلاً سأل أبا موسى الأشعري فقال: إني مصصت عن امرأتي من ثديها لبناً، فذهب في بطني، فقال أبو موسى: لا أراها إلا قد حرمت عليك، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: انظر ماذا تفتي به الرجل؟ فقال أبو موسى: فماذا تقول أنت؟ فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لا رضاعة إلا ما كان في الحولين، فقال أبو موسى: يا أهل الكوفة لا تسألوني عن شيء ما كان هذا الخبر بين أظهركم.

٧- جاء رجل إلى عبد الله بن عمر يسأله عن رضاعة الكبير، فقال عبد الله بن عمر: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إني كنت لي وليدة وكنت أطؤها، فعمدت امرأتي إليها فأرضعتها، فدخلت عليها، فقالت: دونك، فقد والله أرضعتها، فقال عمر: أوجعها وأت جاريتك، فإنما الرضاعة رضاعة الصغير. [أخرجه مالك في الموطأ]

قال أبو عمر بن عبد البر: قد ذكرنا أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا لا يريان رضاعة الكبير شيئاً، فيمن ذكرنا من الصحابة في هذا الباب، وقال أيضاً: وقد ذكرنا أن أبا موسى رجع إلى قول ابن مسعود في هذه المسألة من رضاع الكبير، ولولا أنه بان له أن الحق في قول ابن مسعود ما رجع إليه، ولا يزال الناس بخير ما انصرفوا إلى الحق إذا بان لهم.

[أه من الاستذكار بتصرف]

الأحاديث من الجانبين وقواعد الشرع تشهد له،
والله الموفق. [إهـ من زاد المعاد (ج ٥)]

ويظهر فائدة الأخذ بقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مثل الحالات التي تقوم فيها أسرة بتربية طفل يتيم أو نحوه ثم يعسر عليهم بعد ذلك الاحتجاب عنه وقد تربى معهم كواحد من أولاد الأسرة، فحينئذ يرتضع هذا الغلام ويصبح محرماً يدخل بلا حرج عليه ولا على للأسرة، والله المستعان.

وبعد، فهذه أحكام شريعتنا بيضاء ناصعة، ليلها كنهارها، كما تركنا عليها رسول الله ﷺ، نرى فيها الطهر والعفاف، وتحري الحق والبحث عن الصواب بكل طريق، وقد علمت أخي المسلم قول بعض علمائنا كابن عبد البر: وهكذا يكون رضاع الكبير بأن تحلب المرأة لبنها في كوب ويشربه، لا أن تلقمه ثديها كما يفعل بالصغير، ولقد قال أيضاً في شرح كلمة «فُضِّلَ» وقال ابن وهب: فُضِّلَ: مكشوفة الرأس والصدر. وقيل: الفُضِّلُ التي عليها ثوب واحد ولا إزار تحته، قال: وهذا أصح إن شاء الله تعالى، لأن انكشاف الصدر لا يجوز أن يضاف إلى ذوي الدين عند ذي محرم ولا غيره، لأن الحرة عورة (مجتمع على ذلك منها) إلا وجهها وكفيها.

فالعجب ممن ينطلي عليه تشكيك أعداء الإسلام وما يلقونه من شبهات حول ديننا الحنيف دين العفة والطهر والنقاء، أولئك الذين لا يعرفون فضيلة ولا حياء ولا سترًا بل يعيشون متكشفين مختلطاً رجالهم بنسائهم كالأنعام أو كالحيوانات الضالة، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، ثم يتهجمون على ديننا وهم لا يعقلون، والعيب ليس فيهم، لكن العيب فيمن ينساق وراءهم من جهلة المسلمين الذين لا يميزون بين حق وباطل ولا بين هدى وضلال، أو ينطلي عليهم أقوال الروافض الذين اتخذوا من سب الصحابة دينًا ولا سيما خيارهم كالصديق والفاروق وابتنيهما كأمثال هؤلاء المستهزئين السافرين الذين يقولون: إن من كان عنده سائق أو خادم فليترضعه امرأته ويدخل عليها!! ونحن بدورنا نسأل هؤلاء: وهل عندكم ستر أو حجاب بين نسائكم وبين خدمكم أو سائقكم؟! ولكن البهتان والإفك والزور له أهله الذين لا يعرفون حياءً ثم يتهمون بأهل الحياء والفضيلة والستر.

والحمد لله رب العالمين

نسخ تلك الأحاديث بحديث سهلة

لكانت نظير دعوهم.

المسلك الثاني: أنه مخصوص بسالم دون من عداه، وهذا مسلك أم سلمة رضي الله عنها ومن معها من نساء النبي ﷺ ومن تبعهن، قال: وهذا المسلك أقوى مما قبله - أي أن مسلك التخصيص أقوى من مسلك النسخ - ثم ذكر أقوال أصحاب هذا القول إلى أن قال:

قالوا: ويتعين هذا المسلك لأننا لو لم نسلكه لزمنا أحد مسلكين، ولابد منهما، إما نسخ هذا الحديث بالأحاديث الدالة على اعتبار الصغر في التحريم، وإما نسخها به، ولا سبيل إلى واحد من الأمرين لعدم العلم بالتاريخ، ولعدم تحقق المعارضة وإمكان العمل بالأحاديث كلها.

ثم قال رحمه الله تعالى فيما أورده من ردود أصحاب الحولين: وأما حديث الستر المصون والحرمة العظيمة والحمى المنع، فرضي الله عن أم المؤمنين، فإنها وإن رأت أن هذا الرضاع يثبت المحرمية، فسائر أزواج النبي ﷺ يخالفنها في ذلك، ولا يرين دخول هذا الستر المصون والحمى المنع بهذه الرضاعة، فهي مسألة اجتهاد، وأحد الحزبين ماجور أجراً واحداً، والآخر ماجور أجريين، وأسعدهما بالأجرين من أصاب حكم الله عز وجل ورسوله ﷺ في هذه الواقعة.

فكل من المَدْخُل للستر المصون بهذه الرضاعة، والمانع من الدخول فائز بالأجر، مجتهد في مرضاة الله وطاعة رسوله وتنفيذ حكمه، ولهما أسوة بالنبيين الكريمين - داود وسليمان - اللذين أثنى الله عليهما بالحكمة والعلم، وخص بفهم الحكومة أحدهما.

المسلك الثالث: أن حديث سهلة ليس بمنسوخ، ولا مخصوص، ولا عام في حق كل أحد، وإنما هو رخصة للحاجة لمن لا يستغنى عن دخوله على المرأة، ويشق احتجابها عنه، كحال سالم مع امرأة أبي حذيفة، فمثل هذا الكبير إذا أرضعته للحاجة أثر رضاعه، وأما من عداه فلا يؤثر إلا رضاع الصغير، وهذا مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، والأحاديث النافية للرضاع في الكبير إما مطلقة فتقيد بحديث سهلة، أو عامة في الأحوال فتخصص هذه الحال من عمومها، وهذا أولى من النسخ ودعوى التخصيص بشخص بعينه، وأقرب إلى العمل بجميع

سد الذرائع في مسائل العقيدة

الحلقة السابعة

إعداد/ د. عبد الله شاكر الجنيدي
نائب الرئيس العام

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخليق فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة».

قال الإمام النووي بعد ذكره لبعض الأحاديث الناهية عن التصوير: «وهذه الأحاديث صريحة في تحريم تصوير الحيوان وأنه غليظ التحريم، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه، فلا تحرم صنعته ولا التكسب به سواء الشجر المثمر وغيره، وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهدًا، واحتج مجاهد بقوله تعالى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقًا كخليق»، واحتج الجمهور بقوله ﷺ: «ويقال لهم: أحيوا ما خلقتهم، أي: اجعلوه حيوانًا ذا روح كما ضاهيتم».

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بعد ذكره للحديث السابق: «وقد ذكر النبي ﷺ العلة وهي المضاهاة بخلق الله، لأن الله تعالى له الخلق والأمر، فهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة».

وقال الشيخ صديق حسن خان: «قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: يعني أن المصورين يدعون الإلهية في هذه السترة، لكونهم يريدون أن يصنعوا أشياء مثل ما صنعه الخالق القدير، فهم مسيئون الأدب مع الله عز وجل، ودعواهم هذه كذب صريح وحجة داحضة».

٢- **النهى عن قول: «مطرنا بنوء كذا»:**

عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس

سد الذرائع في توحيد المعرفة والإثبات

توحيد المعرفة والإثبات أحد نوعي التوحيد، وهو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الجلال والكمال لله عز وجل، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، فلا رب سوى خالق الأرض والسماء، كما أنه لا يشبهه أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في صفاته وأفعاله، تعالى سبحانه وتقدس عن الشبيه والنظير.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا لما كان وجوب الوجود من خصائص رب العالمين، والغنى عن الغير من خصائص رب العالمين، كان الاستقلال بالفعل من خصائص رب العالمين، وكان التنزه عن شريك في الفعل والمفعول من خصائص رب العالمين، ولهذا لا يستحق غيره أن يسمى خالقًا، ولا ربًا مطلقًا ونحو ذلك، لأن ذلك يقتضي الاستقلال والانفراد بالمفعول المصنوع، وليس ذلك إلا لله وحده».

وقد سد الشارع الذرائع التي يمكن أن تؤدي إلى وقوع محذور في هذا النوع من التوحيد، وبيان ذلك في مبحثين كما يلي:

المبحث الأول: سد الذرائع في مضاهاة أفعال الله تعالى

أفعال الله كثيرة، وهي مبنية على أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وهو الذي يحييه ويميته ويدبر أمره، وهو أمر تشهد له الفطرة، ويذعن له العقل، وقد ذكر ربنا ذلك في آيات كثيرة من كتابه، كما نفى أن يكون لأحد معه شريك في الخلق والتكوين فقال سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

ويظهر حماية الشرع لهذا النوع من التوحيد بذكر الأمثلة الآتية:

١- **النهى عن تصوير ذوات الأرواح:**

نهى الإسلام عن تصوير ذوات الأرواح سدًا لنزعة المضاهاة لأفعال الله تعالى، وهي هنا الخلق،

فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب». [البخاري ومسلم]

قال الإمام الشافعي: «من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا، فذلك كفر، كما قال رسول الله ﷺ: «لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً، ولا يُمْطر ولا يصنع شيئاً، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا، على معنى: مطرنا بوقت كذا، فإنما ذلك كقوله: مطرنا في شهر كذا، ولا يكون هذا كفر، وغيره من الكلام أحب إلى منه».

قال الحافظ ابن حجر عقب نقله لكلام الإمام الشافعي السابق: «يعني حسماً للمادة وعلى ذلك يحمل إطلاق الحديث».

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله معلّقاً على كلام الإمام الشافعي: «إن كلام الشافعي لا يدل على جواز ذلك، وإنما يدل على أنه لا يكون كفر شرك، وغيره من الكلام أحسن منه، أما كونه يجوز إطلاق ذلك أو لا يجوز، فالصحيح أنه لا يجوز، وإن كان القائل لذلك يعتقد أن الله هو المنزل للمطر، فهذا من باب الشرك الخفي في الألفاظ، كقوله: لولا فلان لم يكن كذا».

وقال الإمام النووي: «وأما معنى الحديث، فاختلف العلماء في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين: أحدهما: هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج عن ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقده فلا شك في كفره، وهذا القول الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم، وهو ظاهر الحديث، قال: وعلى هذا لو قال: مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته، وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعبادة، فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا، فهذا لا يكفر، والأظهر كراهيته، لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها».

قلت: الأولى النهي مطلقاً عن قول هذه الكلمة سداً للذريعة، وقد بين ذلك ووضحه الشيخ سليمان

قال: «الاستسقاء بالنجوم نوعان: أحدهما يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم، فهذا كفر ظاهر، إذ لا خالق إلا الله، وما كان المشركون هكذا، بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَنَسَلْهُمْ مِنْ ثُرُلٍ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُوا اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، وليس هذا معنى الحديث، فالنبي ﷺ أخبر أن هذا لا يزال في أمته، ومن اعتقد أن النجم ينزل المطر فهو كافر».

الثاني: أن ينسب إنزال المطر إلى النجم، مع اعتقاده أن الله تعالى هو الفاعل لذلك المنزل له، لكن معنى أن الله تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم، فحكي ابن مفلح خلافاً في مذهب أحمد في تحريمه وكراهته، وصرح أصحاب الشافعي بجوازه والصحيح أنه محرم، لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراداه النبي ﷺ وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه وأبطله، وهو الذي كان يزعم المشركون، ولم يزل موجوداً في هذه الأمة إلى اليوم، وأيضاً فإن هذا من النبي ﷺ حماية لجنب التوحيد، وسد الذريعة للشرك ولو بالعبارات الموهمة التي لا يقصد صاحبها.

المبحث الثاني: سد الذرائع في توحيد الأسماء والصفات

من المعلوم المقرر عند أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى له وحده الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا يشاركه فيها غيره، وهم يثبتون كل ما جاء في كتاب الله، وما صح به الخبر من سنة رسول الله ﷺ من غير تشبيه وتمثيل، أو تعطيل وتأويل.

ولأهمية السلامة في جانب الاعتقاد - ومنه الأسماء الحسنى - ولأن أسماء الله وصفاته تحمل معنى العظمة والجلال التي لا يشارك فيها الخالق المخلوق، فقد احتاط الشارع لهذا الجانب، وسد كل طريق يؤدي إلى الخلط فيه، وهذه بعض الأمثلة:

١- إثبات علم الغيب لله وحده ونفيه عن

الأنبياء والمرسلين فضلاً عن غيرهم:

من الصفات الثابتة الدالة على كمال العلم وسعة القدرة والعظمة انفراد الله عز وجل بعلم الغيب، فلا يشاركه فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

ولما كان الأنبياء والمرسلون يخبرون عن الله

أمره، ويعلمون الناس شرعه بإعلام الله لهم، ومن ذلك أمور تتصل بعالم الغيب كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿[الجن: ٢٦-٢٨]، فقد نفى الله عنهم علم الغيب ونص على بشريتهم وبين منزلتهم، وقرر ذلك في كتابه في أكثر من موطن سدا لذريعة نسبة علم الغيب إليهم، ويظهر ذلك واضحا في سياق الآية السابقة، ويظهر أيضا في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الاعراف: ١٨٨].

قال ابن كثير: «أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل، ولا اطلاع به على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ الآية، وقوله: «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير»، قال عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد: لو كنت أعلم متى أموت لعملت صالحا، وكذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد، وقال مثله ابن جريج، وفيه نظر، لأن عمل رسول الله ﷺ كان ديمة، وفي رواية كان إذا عمل عملا أثبتته، فجميع عمله كان على منوال واحد، كأنه ينظر إلى الله عز وجل في جميع أحواله، اللهم إلا أن يكون المراد أن يرشد غيره إلى الاستعداد لذلك، والله أعلم، والأحسن في هذا ما رواه الضحاك عن ابن عباس: «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» أي من المال، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «وما مسني السوء»، قال: لاجتنب ما يكون من الشر قبل أن يكون واتقيه، ثم أخبر أنه إنما هو نذير وبشير أي نذير من العذاب وبشير للمؤمنين بالجنان، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرُّنَّهَا لِلسَّانِكِ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [تفسير ابن كثير: ج ٥٢٦/٢، ٥٢٧].

وللشيخ محمد رشيد رضا كلام جميل في هذه الآية بين فيه أن الناس قد افتتنوا بمن اصطفاهم الله من الأنبياء والمرسلين وغلوا فيهم، فكان هذا السياق الكريم بهذه الصورة رداً عليهم، كما بينت حقيقة أمر النبي ﷺ، وأنه بشر لا يرفع إلى مرتبة

الالوهية كما تجب طاعته، لأنه رسول رب العالمين، وفي ذلك يقول: «أي قل أيها الرسول للناس فيما تبلغه من أمر دينهم إنني لا أملك لنفسي- أي ولا لغيري بالأولى- جلب نفع ما في وقت ما، ولا دفع ضرر ما في وقت ما، كما أنه لا يملك شيئا من علم الغيب الذي هو شأن الخالق دون المخلوق كما يأتي بيانه في تفسير الجملة التالية، والاستثناء على هذا منفصل عما قبله مؤكداً لعمومه، أي لكن ما شاء الله تعالى من ذلك كان، فهو كقوله تعالى: ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»، وهذا الوجه المختار عندنا، لأن الناس قد فتنوا منذ قوم نوح بمن اصطفاهم الله ووفقهم لطاعته وولايته من الأنبياء ومن دون الأنبياء والصالحين، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، والجملة استدلال على نفي علم النبي ﷺ الغيب كأنه يقول: لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا أعلم الغيب، ولو كنت أعلم الغيب- وأقربه ما يقع في مستقبل أيامي في الدنيا- لاستكثرت من الخير كالمال وأعمال البر، وفيه وجه آخر: أنه مستأنف غير معطوف على ما قبله، ومعناه: وما مسني الجنون كما زعم الجاهلون، فيكون حاصل معنى الآية: نفي رفعه إلى رتبة الالوهية الذي افتتن بمثله الغلاة، أو نفي وضعه في أدنى مرتبة البشرية الذي زعمته الغواة العتاة وبيان حقيقة أمره». [تفسير المنار ج ٥٠٨/٩، ٥١٢].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في الآية: «هذا ارتقاء في التبرؤ من معرفة الغيب ومن التصرف في العالم، وزيادة من التعليم للأمة بشيء من حقيقة الرسالة والنبوة، وتمييز ما هو من خصائصها عما ليس منها، والجملة مستأنفة ابتدائية قصد من استيفائها الاهتمام بمضمونها، كي تتوجه الأسماع إليها، ولذلك أعيد الأمر بالقول مع تقدمه مرتين في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، للاهتمام باستقلال القول، وأن لا يندرج في جملة القول المحكي قبله، وخص هذا القول بالإخبار عن حال الرسول ﷺ نحو معرفة الغيب ليقنع عن عقول المشركين توهم ملازمة معرفة الغيب لصفة النبوة، إعلاناً للمشركين بالتزام أنه لا يعلم الغيب، وأن ذلك ليس بطاعن في نبوته حتى يستياسوا من تحديه بذلك».

٢- إثبات صفة العلم ومعية الله لخلقه مع استوائه على عرشه.

ذكر ربنا سبحانه وتعالى في كتابه استواءه على عرشه في أكثر من موضع، وهو استواء يليق بجلال الله وكماله، ومعناه عند السلف علو الله على خلقه، وذكر البخاري عن أبي العالية: استوى إلى السماء: ارتفع، وقال مجاهد: استوى علا على العرش.

ودفعا لما يمكن فهمه من علو الله على خلقه أن الله بعيد عن عبادته، فلا يعلم ما هم عليه نصر سبحانه في كثير من آيات الاستواء على علمه بخلقه، وبتدبير أمر مملكته، وإحاطته بما هم عليه، كما ذكر معيته لهم مع استوائه على عرشه، حتى لا يفهم أحد أن الله حال في مخلوقاته.

وأكتفي هنا بذكر آخر آية في القرآن الكريم أثبتت علو الله على خلقه واستواءه على عرشه، مع إثبات صفتي العلم والمعية معاً، ثم أتبعها بأقوال بعض أهل العلم في معناها.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

قال الطبري في معنى الآية: «يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه، يعلم ما يلج في الأرض من خلقه، يعني بقوله: يلج: يدخل، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء إلى الأرض من شيء قط، وما يعرج فيها فيصعد إليها من الأرض، وهو معكم أينما كنتم، يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس، أينما كنتم يعلم أعمالكم، ومقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع، والله بما تعملون بصير».

وقال ابن تيمية عن فهم السلف وتفسيرهم لمعنى المعية والقرب: «وأما القسم الرابع: فهم سلف الأمة وأئمتها، أئمة العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة، فإنهم أثبتوا وأمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة كله من غير تحريف للكلم، أثبتوا أن الله تعالى فوق سمواته، وأنه على عرشه بائن من خلقه، وهم منه بائون، وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو أيضاً قريب مجيب، ففي آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم، وكان النبي ﷺ يقول: «اللهم

أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل». فهو سبحانه مع المسافر في سفره ومع أهله في وطنه، ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم».

ومعية الله لخلقه تنقسم إلى قسمين: معينة خاصة، وهي الواردة في مثل قول الله تعالى: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، وفي قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وهذه المعية تقتضي النصر والتأييد والحفظ والإعانة، وهي للمؤمنين، ومعية عامة تتعلق بالناس جميعاً، وهي الواردة في مثل قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، وهذه المعية تقتضي علمه واطلاعه ومراقبته لأعمالهم.

وقد ذكر القاسمي عن ابن قدامة أنه قال: «إن ابن عباس والضحاك ومالكاً وسفيان وكثيراً من العلماء قالوا في قوله: «وهو معكم» أي علمه، وقد ثبت بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله ﷺ وإجماع السلف أن الله تعالى في السماء على عرشه، وجاءت هذه اللفظة محفوفة بها دلالة على إرادة العلم منها، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ثم قال في آخرها: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عِلْمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فبداها بالعلم وختمها به، ثم سياقها لتخويفهم بعلم الله تعالى بحالهم، وأنه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ويجازيهم عليه، وهذه قرائن كلها دلالة على إرادة العلم».

وقال عبد الرحمن السعدي: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»، كقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾، وهذه المعية معينة العلم والاطلاع، ولهذا توعده ووعده بالمجازاة بالأعمال بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال».

وقال الشيخ محمد بن عثيمين بعد كلام له عن آية سورة الحديد: «فيكون ظاهر الآية أن مقتضى هذه المعية علمه بعباده وبصره بأعمالهم مع علوه عليهم، واستوائه على عرشه، لا أنه سبحانه مختلط بهم، ولا أنه معهم في الأرض، وإلا لكان آخر الآية مناقضاً لأولها الدال على علوه واستوائه على عرشه». والحمد لله رب العالمين

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

١٠٠٠ حديث
كل ثلاث سنوات

الحلقة الرابعة والعشرون

إعداد

علي حشيش

٦٩١- صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمَ النُّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ فَقَالَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ».

[متفق عليه من حديث جندب]

٦٩٢- «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ سُنَّتُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ».

[متفق عليه من حديث البراء بن عازب]

٦٩٣- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ غَنَمًا يُقْسِمُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ فَبَقِيَ عُثُودُ (١)، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحَّ أَنْتَ بِهِ».

[متفق عليه من حديث عقبة]

٦٩٤- «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَفْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهَا».

[متفق عليه من حديث أنس]

٦٩٥- «كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لَحُومِ ذُبْنَانَا فَوْقَ ثَلَاثِ مِائَةٍ، فَرَحَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا وَتَزَوَّدُوا» فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا».

[متفق عليه من حديث جابر]

٦٩٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ». فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ: «كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادْخُرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالْأَسَى جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا».

[متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع]

٦٩٧- «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِيَتَّخِذَ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا ثُمَّ لِيُخْرِجَ وَخَيْرُهُمَا ثُمَّ يَنْزِعُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٦٩٨- «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ».

[متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري]

٦٩٩- إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ رَوَّجَتْ بَيْتَهَا، فَتَمَضَّطَ (٢) شَعْرُ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَتْ: إِنَّ رَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِهَا فَقَالَ: «لَا، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمُوَصَّلَاتُ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٧٠٠- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: وَلِدَ لِي غُلَامٌ، فَاتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ بِثَمَرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَكَانَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَبِي مُوسَى.

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

٧٠١- عَنْ يَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ لِبَسْهَلِ بْنِ حَنْفِيٍّ: هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَهُوَ بِيَدَيْهِ قَبْلُ الْعِرَاقِ: «يُخْرِجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِرُ قَرَابَتَهُمْ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، مُرُوقُ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

[متفق عليه من حديث سهل]

٧٠٢- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِثَمَرَةٍ مَسْقُوطَةٍ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَأَكَلْتُهَا».

[متفق عليه من حديث أنس]

٧٠٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْحَرْبَ خُدْعَةً».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٧٠٤- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِلَحْمٍ تُصَدَّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَ: «هُوَ عَلَيَّهَا صَدَقَةٌ، وَهُوَ لَنَا هَدِيَّةٌ».

[متفق عليه من حديث أنس]

٧٠٥- «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ: أَهْدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ فَأَكَلَ مَعَهُمْ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

- ٧٠٦- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُسْتَأْمَرُ النِّسَاءُ فِي ابْضَاعِهِنَّ (٣)؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: فَإِنْ الْبِكْرُ تَسْتَأْمَرُ فَتَسْتَحِي فَتَسْتَحِي قَالَ: «سَكَاتُهَا إِذْنُهَا».
- ٧٠٧- «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صَفْرَةٍ (٤)، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَرَنِ نَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلَيْمُ وَلَوْ بِشَقٍّ».
- ٧٠٨- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مِنَ السَّنَةِ، إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْبِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ، أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا، وَقَسَمَ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى الْبِكْرِ، أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَسَمَ».
- ٧٠٩- «إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِدٌ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا الْوَأْنُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْزُقٍ (٥)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ لَعَلَّ نَزْعَهُ عَرِقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنُكَ هَذَا نَزْعَهُ عَرِقٌ».
- ٧١٠- (مطل: ٦) الْغَنِيُّ ظَلَمَ، فَإِذَا أَنْبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ (٧).
- ٧١١- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: يَسْرًا وَلَا تَعْسَرًا، وَيَسْرًا وَلَا تُنْفَرًا، وَتَطَاوَعًا (٨).
- ٧١٢- «إِنَّ رُؤَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَدْنَ أَنْ يَنْعُثْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً».
- ٧١٣- عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ». فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّيَ حَتَّى نَأْتِيَهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يَرِدْ مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَفِّ وَاحِدًا مِنْهُمْ».
- ٧١٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ مَا فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ؟» فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ اثْنَا عَشْرًا، حَتَّى بَرَدَ، فَأَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ فَقَالَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ (٩) رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ، أَوْ قَالَ: قَتَلْتُمُوهُ».
- ٧١٥- «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ اثْنَانِ».
- ٧١٦- «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَنْمَتِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».
- ٧١٧- «قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ». قَالُوا ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ (١٠) مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ».
- ٧١٨- «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْتَشْهَدُ».
- ٧١٩- «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَنْخَلِقُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: لَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَبْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي».
- ٧٢٠- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْتَبِدٌّ إِلَيْ طَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ».

- ١» عتود: الصغير من الماعز وقوي وأتى عليه الحول. ٢» فتمعط: أي تناثر وانتصف من أصله.
- ٣» ابضاعهن: جمع بضع والمقصود النكاح. ٤» صفرة: شيء من طيب العروس.
- ٥» أوزق: ما في لونه بياض إلى سواد. ٦» المطل: تأخير ما استحق أدائه بغير عذر.
- ٧» إذا أحبل بالدين الذي له على موسى فليحتل. ٨» تطاوعا: كونا متفقين في الحكم ولا تختلفا.
- ٩» فوق رجل قتله قومه: أي لا عار علي في قتلهم إياي.
- ١٠» الشعب: ما انفرج بين جبلين.

ملف العدد

درس في الحج وموسم الطاعات

الحج ومظاهر التوحيد

الحج مدرسة تربية

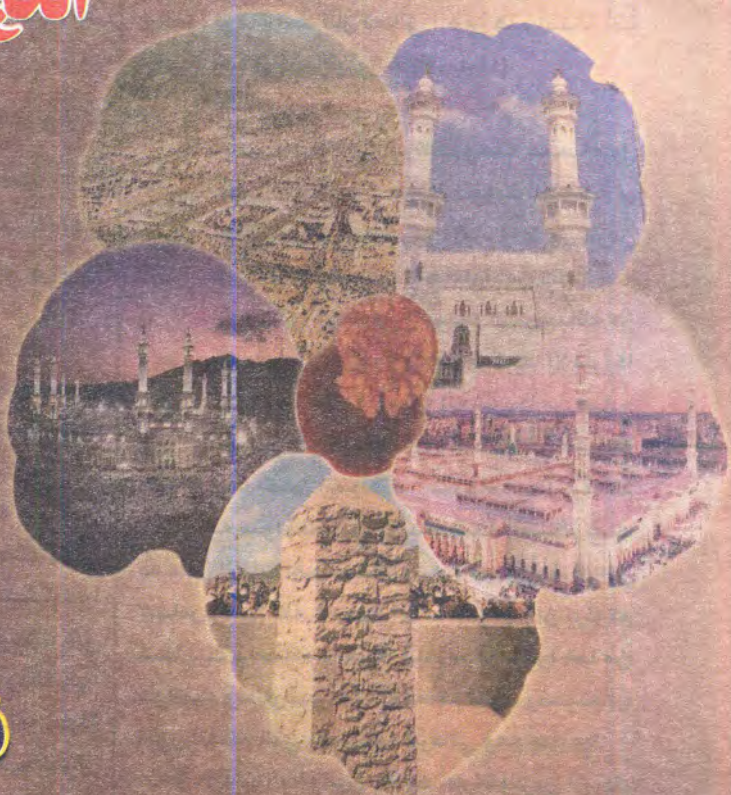
البيت العتيق

أفضل أيام الدنيا

أحكام الذبائح

فقه الأضحية

حرمة مكة والبيت الحرام



الحج

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً، والصلاة والسلام على النبي المجتبي والرسول المرتضى ﷺ وبعد،،

فإن فريضة الحج تأتي على رأس العبادات التي تحقق التوحيد في أسمى معانيه فمظاهر العبودية في مناسك الحج، ظاهرة وواضحة فقد جمع الله عز وجل فيه ألوان العبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية، فإن أول شيء يبدأ به الحاج في هذه الشعيرة المباركة ويفتح به ويستهل هي كلمة التوحيد، فهي المقصود الأعظم لهذا الدين كما يشتمل الحج على الصلاة وإنفاق المال والذبح لله عز وجل والصيام لمن لم يجد الهدي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر والحلم والشفقة والرحمة وتعليم الناس الخير وجهاد النفس، وغير ذلك من ألوان العبادة، فاعظم بها من شعيرة وأكرم بها من عبادة.

والحج هو قصد البيت الحرام لأداء مناسك الحج أو العمرة، وكان الحج في شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث أمره ربه ببناء البيت والأذان في الناس بالحج كما أخبر الله عز وجل فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨]، فالحج عبادة جليلة القدر عظيمة الشأن فيها فوائد كثيرة منها غفران الذنوب كما قال ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [رواه البخاري ٢٠٩/٢]، ومنها شهود المنافع العظيمة التي قال عنها الله سبحانه وتعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ والمنافع

كثيرة دينية ودنيوية، ومنها كذلك ذكر الله في الأيام المعلومات والأيام المعدودات بالتكبير والتلبية والوقوف بعرفة والمزلفة وذبح القرابين ورمي الجمار والطواف والسعي والمبيت بمنى .

ومن منافع الحج العظيمة تعارف المسلمين حين يلتقون في تلك البقاع الطاهرة والمشاعر المقدسة في المسجد الحرام وفي صعيد عرفات وبقيع المشاعر، يلتقون في زمن واحد وفي مكان واحد لأداء عبادة واحدة لرب واحد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: ٩٢].

الحج وسلوكيات الجاهلية

استمر الحج بعد إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام على الحنيفية السمحة لم تشبهُه شائبة ولكن مع مرور الأيام وتناول الزمن دخله بعض التغيير في عهد الجاهلية؛ من ذلك:

١ - أنهم كانوا يضمنون تلبيتهم الشرك بالله عز وجل حيث يقولون: «لبك لا شريك لك لبك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك» فجعلوا لله شريكاً من عباده فرد الله عليهم بقوله: ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٢٨]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً، فإذا لم تخافوا هذا من مواليكم ولم ترضوا هذا لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكون ألهمتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي؟!

٢ - وكانوا يطوفون بالبيت عراة ويرون أن ذلك طاعة أمر الله بها فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، أي لا يليق بكماله وحكمته

ومظاهر التوحيد

إعداد / معاوية محمد هيك



أن يامر عباده بتعاطي الفواحش لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره .

ثم أمرهم ربنا سبحانه وتعالى باللباس وستر العورة في الصلاة والطواف وغيرهما فقال سبحانه: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

٣ - وكان سكان الحرم لا يقفون مع الناس في عرفة ، بل يقفون في المزدلفة لأنهم يزعمهم من أهل الحرم ولا يجوز لهم الخروج منه ويتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب في عرفات فرد الله عليهم ذلك وأمرهم بأن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها إلى مزدلفة مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٩].

فاعاد الله سبحانه وتعالى الحج كما كان على ملة إبراهيم على يد محمد خاتم النبيين ﷺ على التوحيد الخالص وباللباس الساتر والوقوف بالمشاعر، وأعلن للناس قبل أن يحج بقوله: « لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان » [رواه البخاري ٦٩/٤] عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] وبقوله تعالى: ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦].

مظاهر التوحيد تتجلى في مناسك الحج

لقد أمر الله بأداء الحج والعمرة فقال سبحانه

وتعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، مما يدل على أن كل حج وعمرة لا يتوفر فيهما التوحيد فليس مقبولين عند الله. وقد جعل الله مناسك الحج مظاهر لتوحيده، فمن مظاهر التوحيد في الحج:

أولاً: رفع الأصوات بعد الإحرام بالتلبية لله ونفي الشريك عنه وإعلان انفراده بالحمد والنعمة والملك: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك» يرددها المحرمون بين كل فترة وأخرى حتى يشرعوا في أداء المناسك.

فالحج من أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس حيث ينصرف العباد إلى مقتضى الاسترقاق ، وتظهر فيه معاني العبودية المحضة عندما تعظم شعائر الله ، ولذلك لبي أنس رضي الله عنه: «لبيك بحجة حقاً، لبيك تعبداً ورقاً» ولبي غيره «لبيك ذا المعارج، لبيك ذا القواضل، لبيك وسعديك والخير كله بيدك، والرغبة إليك والعمل».

والتزم النبي ﷺ قول: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

وكلها إعلان بتوحيد الله عز وجل وإدانة للطاعة والعبودية له ، والاعتراف بفضله سبحانه، وهي في ذات الوقت مجانية للمشركين الذين كانوا يلبون كما سبق بيانه. والمسلم يستشعر وهو يلبي قيمة العقيدة التي توحد قلوب العباد، ويعلم بتجاوب الكون من حوله، يقول رسول الله ﷺ: «ما ملب يلبي إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني برقم (٢٩٢١)]

فالتلبية يتجلى فيها الإخلاص بأسمى معانيه، فهي كلمات عظيمة لها دلالات كبيرة في تحقيق الإيمان والتوحيد لأنها تعني الاستجابة لله تعالى بالحج كما أمر الله سبحانه، كما تشتمل على معاني المحبة والإجلال والتعظيم لله عز وجل لأن عبارة «لبيك» لا تصدر إلا لمن يحب، ولا يستحق ذلك كمالاً

الحاج حينما يفرغ من الطواف ويصلي الركعتين فإنه يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون)، وفي الثانية يقرأ (سورة الإخلاص)، لما تشتمل عليه هاتان السورتان من توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ففي السورة الأولى البراءة من دين المشركين وإفراد الله بالعبادة، وفي السورة الثانية إفراد الله بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص، وبذلك يعرف العبد ربه ويخلص له العبادة ويتبرأ من عبادة ما سواه من خلال هذا الدرس العملي العظيم.

خامساً: ومن مظاهر توحيد العبادة في السعي بين الصفا والمروة أن العبد يسعى؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ومن ذلك يتعلم المسلم أنه لا يجوز السعي في أي مكان من الأرض إلا بين الصفا والمروة؛ لأنهما من شعائر الله.

سادساً: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن أعظم الذكر الذي يقال في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، كما قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، فهذا إعلان في هذا المجمع العظيم وفي هذا اليوم المبارك لتوحيد العبادة من خلال النطق بهذه الكلمة وتكرارها لأجل أن يستشعر الحاج مدلولها ويعمل بمقتضاها فيؤدي أعمال حجة خالصة لله عز وجل من جميع شوائب الشرك.

سابعاً: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج ما شرعه الله في يوم العيد وأيام التشريق من ذكره وحده، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

وذكر الله في هذه الأيام يتجلى في الأعمال العظيمة التي تؤدي في أيام منى من رمي الجمار وذبح الهدي وأداء الصلوات الخمس في هذه الأيام

وتقديساً وتعظيماً لإلينا عز وجل، فالطلبية من اللب ولب الشئ خلاصته، والطلبية كذلك فيها إثبات لصفات الكمال لله تعالى والإقرار به مثل الكلام والسمع والقرب، كما تضمنت الطلبية كل معاني التوحيد لله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وكذلك إبطل الشرك والإلحاد.

وإعلان الطلبية من المسلم هي تهيئة للنفس للاستجابة لدين الله عز وجل وشرعه، والاستعداد لقبول أوامر الله وسنة رسوله ﷺ في أعمال الحج وغيرها والكف عن المحظورات وأن العبد مستعد لإصلاح شأنه ظاهراً وباطناً.

ثانياً: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن الله تعالى أمر بالطواف ببَيْتِهِ، فقال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، مما يدل على أن الطواف خاص بهذا البيت فلا يجوز الطواف ببَيْتٍ غيره على وجه الأرض ولا بالأضرحة ولا بالأشجار والأحجار، ومن هنا يعلم الحاج أن كل طواف بغير البيت العتيق فهو باطل وليس عبادة لله عز وجل، وإنما هو عبادة لشياطين الإنس والجن، ومن أعجب العجب أن بعض الحجاج يعتقدون أن حجهم لا يكتب له الكمال بل لا يقبل إلا إذا عادوا إلى أوطانهم وطافوا حول أضرحة الأولياء بزعمهم، فبعداً لقوم لا يفقهون.

ثالثاً: ومن مظاهر توحيد العبادة في الطواف بالبيت العتيق أن الطائف حين يستلم الركن اليماني والحجر الأسود يعتقد أنه يستلمهما لأنهما من شعائر الله، فهو يستلمهما طاعة لله واقتداء برسوله ﷺ. ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استلم الحجر وقبله: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك».

ومن هنا يعلم المسلم أنه لا يجوز تقبيل شيء من الأبنية والأحجار إلا الحجر الأسود؛ لأن ذلك مخالف لشرع الله، ولأنها ليست من شعائر الله. بل من مناسك الجاهلية.

رابعاً: ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن

المباركة، كل هذه الأعمال ذكر لله عز وجل.

فرمي الجمار ذكر لله؛ ولهذا يقول المسلم عند رمي كل حصاة: (الله أكبر)، وذبح الهدي ذكر لله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْأَنْفَاعَ وَالْمُعْزَرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧].

ومن هنا يتعلم المسلم أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله ، فلا يذبح لقبر ولا لولي ولا لجني أو مخلوق ؛ لأن الذبح عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ثامناً؛ ومن مظاهر توحيد العبادة في الحج أن الله أمر بذكره أثناء أداء مناسكه وبعد الفراغ منها، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ نَجْراً فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٣].

شعائر الحج رد على دعاة اتباع العقل

تاسعاً؛ ومن مظاهر التوحيد أن الحج تحد لعباد العقل ، ودعوة إلى الإيمان بالغيب وإتباع الأمر المجرد بعيداً عن العادات والمألوفات والحضارة المصطنعة والمجتمع القاسي، فالبيت الحرام يزوره الناس من كل فج عميق، شعناً غبراً متواضعين لرب ذلك البيت ومستكينين له خضوعاً لجلاله . ليكون ذلك أبغ في رفقهم وعبوديتهم وأتم في إنعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم في الحج أعمالاً لا

تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية ﴿الم(١) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْذُرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣] والحكمة ظاهرة في الصلاة والزكاة والصيام، أما أعمال الحج فلا اهتداء للعقل إلى معانيها، فلا يكون في الإقدام عليها إلا باعث الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الإتيان فقط . ولذلك قال أنس: لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً، ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها.

وعباد الرحمن إذا عرض لهم الشيطان بخاطر أو وساوس فقال لهم: سعت هاجر فلماذا تسعى ، ورمي إبراهيم لما عرض إبليس له فلماذا ترمي ؟ فاعلم أنها وسوسة ولابد من إرغام أنف الشيطان ، ولأن تخر من السماء إلى الأرض أهون عليك من أن تجد ما تجد فانت عبد لله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

الحج إذعان للواحد الديان

وختاماً فالحج طاعة يتقلب بها الحاج بين المشاعر، يقيم ويرحل ويمكث ويتنقل ويخيم ويقنع ليست له حرية ولا اختيار ولا حكم إلا الامتثال فهو طوع إشارة ورهين أمر ، وهذا كانت حياة إبراهيم وحياة الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، نزول وارتحال ومكث وانتقال وعقد وحل ونقض وإبرام ووصل وهجر لا خضوع لعادة ولا إجابة لشهوة ولا اندفاع للهوى، ولذلك قال النبي ﷺ يوم عرفه: «كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث إبراهيم». [رواه الترمذي وقال حسن]

ولا يملك المسلم في النهاية إلا أن يهتف بقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الانعام: ١٦٢-١٦٣].

والحمد لله رب العالمين

الحمد لله باري الأكوان خالق الزمان
والمكان، والصلاة والسلام على نبينا، وآله
وصحبه الذين سبقونا بالإيمان وبعد..

لقد شاء الله أن يختار مكة لتكون أمًا لكل
القرى على وجه هذه البسيطة وأن يضع فيها
بيته فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ

دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

[آل عمران: ٩٦-٩٧]

ويقول الشوكاني في

تفسيرها وقد اختلف في

الباني له في الابتداء ف قيل الملائكة

وقيل آدم وقيل إبراهيم ويجمع بين ذلك

بأول من بناء الملائكة ثم جده آدم ثم إبراهيم. وبكة
علم للبلد الحرام وكذا مكة وهما لغتان، وقيل إن بكة
اسم لموضع البيت، ومكة اسم للبلد الحرام، وقيل بكة
للمسجد ومكة للحرم كله، وقيل سميت بكة لأزدحام
الناس في الطواف، وقيل سميت بذلك لأنها كانت
تدق أعناق الجبابرة. ومباركا: أي كثرة الخير
الحاصل لمن يستقر فيه أو يقصده، أي الثواب
المتضاعف، والآيات البينات مثل الصفا والمروة،
ومنها أثر القدم في الصخرة الصماء، ومنها الغيث
إذا كان بناحية الركن اليماني كان الخصب في اليمن
وإن كان بناحية الشامي كان الخصب بالشام وإذا
عم البيت كان الخصب في جميع البلدان، ومنها
هلاك من يقصده من الجبابرة وغير ذلك.

[فتح القدير ٣٦٢/١ بتصريف]

ونقول إن البيت بنص الآية هدى للناس فأي
هدى في هذه الحجارة المرصوفة؛ إنه الهدى في
التوجه إليه في الصلاة لأن غير المسلمين ضلوا عنه
وتوجهوا إلى غيره ففقدوا الهدى فقال تعالى مبينا
أن الاهتداء في التوجه إليه في الصلاة والدعاء وغير
ذلك فقال تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمَا بَعَثْنَاهُ عَلَى
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

والبيت هدى في ذاته لأنه

الرمز الحسي لحبل الله

الذي يعتصم به المؤمنون

فقد قال الله سبحانه

وتعالى عن القرآن:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾،

وقال عنه أيضا: ﴿إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ

أَقْوَمُ﴾ وقال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا هُدًى وَبَشَاءٌ﴾، وقال:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

السَّلامِ﴾، فالقرآن هدى في ذاته والبيت العتيق هدى

كذلك للعالمين لأنه قبلتهم في الأرض كما أن البيت

المعمور قبلة أهل السماء ولا تصح صلاة الفريضة

لأهل الأرض بحرًا أو أرضًا أو جواً إلا بالتوجه إليه

إلا في بعض الحالات مثل القتال والمواجهة مع

الأعداء مثلا.

والبيت العتيق أسس على التوحيد الخالص لله،

والتطهير من كل صور الشرك قال تعالى: ﴿وَإِذْ

بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا

وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

[الحج: ٢٦] وهكذا يجب أن تكون كل البيوت والمساجد

تبنى على اسم الله وتطهر لله فلا تبني على اسم

أحد ولا يذكر فيها إلا اسم الله ولا طواف إلا ببیت

الله لأن الطواف عبادة وصلاة قال تعالى: ﴿ثُمَّ



لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿[الحج: ٢٩].

المسلمون والإسلام بخير ما بقي هذا البيت بخير فهو قوام وحدة المسلمين رغم اختلافهم كما أخبر نبينهم فهم في طوافهم حوله وصلاتهم إليه متحدون رغم ما بينهم من اختلاف في العبادات والعقائد. حتى إذا زال هذا الخير وكثر الشر وأهله في آخر الزمان مكن الله من هذا البيت رجلاً ضعيفاً فخره، ونسمع بين الحين والآخر من يقول من أعداء هذا الدين دمروا الكعبة أو انسفوها بقنبلة أو صاورخ، ونقول هذا لا يمكن أن يكون لأسباب وهي:

أولها: أن الله سبحانه يحفظ بيته، وحفظه وكان سدنته مشركين من أبرهه وجيشه وفيله إن شاء الله يحفظه وسدنته موحدون ويقصدونه موحدون من حين إلى حين من نفس وتفجيرات الملحدين الكافرين.

ثانيها: لو كان هذا ممكناً لأخبر به النبي ﷺ ولم يخبر أنه يتم نفسه أو تفجيريه وإنما أخبر بالتخريب الذي يقع في آخر الزمان وكذلك الجيش الذي يغزونه وما يحدث لهم لما رواه مسلم عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيُؤْمَنُ هَذَا الْبَيْتُ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ يَخْسِفُ بَاوَسْطَهُمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يَخْسِفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يَخْبِر عَنْهُمْ». ولما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرِبُ الْكَعْبَةُ ذُو السَّوِيقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ» وكل هذا يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج لما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيُحْجَنُ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

ثالثها: أنه لن يستحل هذا البيت إلا أهله لما رواه أحمد بسند صحيحه الألباني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبَاعِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ فَلَا يُسَالُ عَلَى هَلَاكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَأْتِي الْحَبْشَةُ فَيُخْرِبُونَهُ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ». [الصحيحة برقم ٥٧٩] ويكون هذا بطريقة بدائية كما في

ولما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير». [رواه الترمذي والحاكم وصححه] فالطواف حول البيت عبادة وحول أي ضريح أو قبر أو أي شيء في الأرض خلاف البيت شرك. فالطواف بالبيت هو ترجمة عملية للفظ لبيك لا شريك لك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، ثم هو ربط بين القلب والبيت برباط من سبعة عقد يعقدها القلب بالبيت حسناً ومعنى فيكون البيت حسناً على يسار الطائف وقمة قلب الطائف حسب وضعها في الصدر تميل إلى ناحية اليسار حيث يوجد البيت فكان البيت عمود والقلب حبل تم لفه وربطه حول البيت سبع لفات، وهذه اللفات السبع ما هي إلا إحكام لغرى التوحيد، فمن الخزي نقض هذه الغرى بشيء من الشرك مثل الطواف حول الأضرحة كما يفعل بعض الناس عندما يعود من حجه أو عمرته يذهب إلى ضريح البدوي فيطوف حوله كانه يوثق حجه أو عمرته أو يعتمدها منه وربط القلب بالبيت معناه أنك لا تسمع من الطائفين إلا دعاء الله سبحانه فلا تسمع دعاء لأحد المخلوقين.

ولا استغاثه بهم ولا طلب للمدد من أحد سوى الله سبحانه ويتحقق عند البيت قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ فعلى المسلمين أن يستمروا على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٥] فإذا نكصوا على أعقابهم وعادوا إلى شركياتهم في أمصارهم سلبهم الله الأمن وذاقوا الجوع والخوف.

البيت قيام للناس

قال الشوكاني: أنه مداد لمعاشهم ودينهم أي يقومون فيه بما يصلح دينهم، وديناهم يأمن فيه خائفهم ويتنصر فيه ضعيفهم ويربح فيه تجارهم ويتعبد فيه متعبدهم. [فتح القدير ٧٩/٢] ونقول يظل

البخاري عن ابن عباس يصوره الرسول ﷺ: «كاني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا» ويقول ابن حجر تعليقًا على الحديث الأخير: ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض من يقول الله الله كما في صحيح مسلم: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله» ولهذا جاء قوله عليه السلام: «لا يُعمر بعده أبدًا» وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام في زمن يزيد بن معاوية ثم من بعده وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة وقلعوا الحجر الأسود فحولوه إلى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة، ثم غزى مرارًا بعد ذلك وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله عليه السلام «ولن يستحل هذا البيت إلا أهله». [فتح الباري ٥/٣٩٣] فالببيت يُحج بعد خروج يأجوج ومأجوج حتى إذا خربه ذو السويقين كان هذا دليلاً على قرب الساعة لحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت».

[الصحيحة برقم ٢٤٣٠ سنه صحيح]

من هذه الأحاديث والأقوال يتبين أن البيت محفوظ إن شاء الله من أي نفس أو تفجير مهما قال وتوعد الكافرون والمجرمون ولن يقع له إلا ما أخبر به النبي الأمين في الوقت الذي أخبر به والكيفية ولذلك قال فيما رواه ابن عمر مرفوعاً بسند صححه الألباني قال رسول الله ﷺ: «استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هُدم مرتين ويرفع في الثالثة». [الصحيحة برقم ١٤٥١] وسيظل مرفوعاً بإخبار من لا ينطق عن الهوى فاستمتعوا به عباد الله بالحج والعمرة والطواف والعكوف والاعتكاف عنده.

الآيات البيئات في البيت

١. مقام إبراهيم عليه السلام:

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] ويقول ابن كثير في تفسيرها: الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ولا تقضي منه وطراً ولو ترددت إليه كل عام استجابة من الله لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، وفي قوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قال مستشهداً بحديث جابر: استلم رسول الله ﷺ الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين وكذا عن البخاري عن ابن عمر قال قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين فهذا كله يدل على أن المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه، وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا قال أبو طالب:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة

على قدميه حافيا غير ناعل

وكان المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من البناء وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك ولهذا - والله أعلم - أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف وإنما أخره إلى موضعه ... عمر بن الخطاب أحد الأئمة المهديين قال فيه رسول الله: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر». [٢٤٦/١ بتصرف]

وهذا الأثر لقدم الخليل في الحجر يقول عنها ابن حجر في الفتح: وأن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناء وهي مناسبة لطيفة. [فتح الباري ١٩/٨]

٢. الحجر الأسود:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به ليشهد على من استلمه بحق». [صحيح الجامع ٥٢٢٢ وسنده صحيح] وعنه مرفوعاً «والله ليبعثه الله يوم القيامة - يعني الحجر - له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق». [صحيح الجامع ٦٩٧٥ سنده صحيح] وعند الترمذي «أن الحجر الأسود نزل من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم». [٢١٧/٣ حسن صحيح] ويقول ابن حجر في الفتح تعليقاً على الحديث الأخير اعترض بعض المحدثين على الحديث بقولهم كيف سودته خطايا المشركين ولم تبيضه طاعات أهل التوحيد؟! والجواب لو شاء الله لكان ذلك وإنما أجرى الله العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ، على العكس من البياض.

وقال الطبري في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد. [فتح الباري ٥٤١/٣] وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن حديث [الحجر الأسود يمين الله في الأرض] فقال: روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه». وقال ومن تدبر اللفظ المنقول يتبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره فإنه قال: «يمين الله في الأرض» فقيده بقوله (في الأرض) ولم يطلق فيقول يمين الله وحكم اللفظ المقيد خالف حكم اللفظ المطلق ومعلوم أن المشبه غير المشبه به وهذا صريح في أن المصافح لم يصابح يمين الله تعالى كما جعل للناس بيتاً يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء فإن ذلك تقرب للمقبل وتكريم له كما جرت العادة. [مجموع الفتاوى ٣٩٧/٦ - ٣٩٨] ويقول ابن عثيمين رحمه الله: وتقبيل الحجر عبادة، حيث يقبل الإنسان حجراً لا علاقة له به سوى التعبد لله سبحانه وتعالى بتعظيمه واتباع رسوله كما في

حديث عمر عند البخاري «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك».

[فتح الباري ٣ برقم ١٥٩٧]

٣. زمزم:

روى الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم وشرب ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت بقية حزموت كرجل الجراد من الهدام يصبح يتدفق ويمسي لا بلال له». [الصحيحة ٣ برقم ١٠٥٦، سنده حسن] وماء زمزم ينبع من أقدس بقعة على وجه الأرض وتقع البئر شرقي الكعبة المشرفة، وفي نشره للرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي جاء فيها خلصت الدراسة إلى أن بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعية عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من تحت الكعبة المشرفة ومن جهة الصفا والمروة وتلتقي في البئر وتضخ ما بين (١١ - ١٨.٥) لتراً في الثانية فقس على هذا كم ضخمت البئر منذ نبشها جبريل عليه السلام بعقبه لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام!

ونقول: زمزم من أعظم الآيات في البيت ففي أعلى البيت هدي وتحت أساسه شفاء وطعام وسقيا تكفي الأنام وتداوي بإذن الله من الأسقام فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ: «يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم». [الصحيحة برقم ٨/١٣ سنده جيد] ومن الإعجاز فيها أنها لو شربت الملايين منها كفتهم وإذا توقفوا عن الشرب توقفت عن الضخ ولم تجر على وجه الأرض وتفقور. وعند مسلم لما جاء أبو ذر ودخل الحرم ولقيه رسول الله فقال له: «متى كنت هنا؟» قال منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال: «فمن كان يطعمك؟» قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكُنْ بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع قال: «إنها مباركة إنها طعام طعم» وعند أحمد وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له». وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فقّه الأضحية



إعداد / صلاح نجيب الدق

بالإرادة، والتعليق بالإرادة ينافي الوجوب. روى عبد الرزاق عن أبي مسعود الأنصاري قال: «إني لأدع الأضحية وإني لموسر، مخافة أن يرى جيرانني أنه حتم عليّ». [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج٤ ص ٢٨٣]

وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنه قال لرجل: ضحى رسول الله ﷺ، وإن تركته فليس عليك.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج٤ ص ٣٨٠]

وقال الإمام مالك بن أنس: «الضحية سنة وليست بواجبة، ولا أحب لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها». [موطا مالك ج١ - كتاب الضحايا ص ٢٨٨]

فضل الأضحية:

روى عبد الرزاق عن طاوس قال: «ما أنفق الرجل من نفقة أعظم أجراً من دم يُهراق في هذا اليوم - أي يوم النحر - إلا رحم يصلها».

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج٤ ص ٣٨٦]

الأنعام التي تكون منها الأضحية:

اتفق أهل العلم أن الأضحية لا تصح إلا من الإبل والبقر، ومنها الجاموس، والغنم ومنها الماعز، بسائر أنواعها، فيشمل الذكر والأنثى، والخصي والفحل، ولا تجزئ غير هذه الأنواع، لأنه لم ينقل أحد من العلماء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، التضحية بغير هذه الأنواع من الأنعام، ولأن الأضحية عبادة تتعلق بالحيوان، فتختص بهذه الأنواع المذكورة فقط. قال تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤].

[الفقه الإسلامي الزحيلي ج٣ ص ٦١١]

أفضل الأضاحي:

الإبل ثم البقر ثم الغنم ثم الاشتراك في الإبل ثم الاشتراك في البقر. [المغني ج١٣ ص ٣٦٦]

قال البخاري - رحمه الله - قال يحيى بن سعيد الأنصاري: سمعت أبا أمامة بن سهل قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون.

[البخاري - كتاب الأضاحي باب ٧]

روى عبد الرزاق عن عروة بن الزبير قال: «لا يُهدي أحدكم لله ما يستحي أن يُهدي لكريمه، الله أكرم الكرماء وأحق من اختيار له.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج٤ ص ٣٨٦]

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن واه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن للأضحية أحكاماً وأداباً، أحببت أن أذكّر بها إخواني الكرام من خلال هذه الكلمات الموجزة:

تعريف الأضحية:

الأضحية اسم لما يذبحه المسلم من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة تقريباً إلى الله تعالى، وقال الإمام النووي - رحمه الله -: «سميت الأضحية بهذا الاسم لأنها تفعل في الضحى، وهو ارتفاع النهار». [مسلم بشرح النووي ج٧ ص ١٢٧]

حكم الأضحية:

الأضحية سنة مؤكدة، يكره تركها لمن يقدر عليها. [المجموع للنووي ج٨ ص ٣٨٥ / المغني ج١٣ ص ٣٦٦]

روى مسلم عن أم سلمة، رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره».

[مسلم - الأضاحي - حديث ٤١]

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في هذا الحديث: دلالة على أن الضحية ليست بواجبة لقوله ﷺ: «وأراد أحدكم أن يضحي». [سنن البيهقي ج٩ ص ٢٦٣]

في هذا الحديث علق النبي ﷺ الأضحية

سن الأضحية عند الذبح:

يُجْزئ من الضأن ما له ستة أشهر ودخل في السابع، ومن الماعز ما له سنة كاملة ودخل في الثانية، ومن البقر ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة، ومن الإبل ما له خمس سنين ودخل في السادسة، يستوي في ذلك الذكر والأنثى، ولا يجزئ أقل من ذلك. [الاستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٥٤ / المغني لابن

قدامة ج ١٣ ص ٣٦٩]

ويجب على المسلم الذي يريد أن يضحي ويحرص على اتباع السنة أن يتأكد من سن الأضحية عند شرائها وذلك بسؤال أهل الخبرة.

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يغسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن». [مسلم حديث ١٩٦٣]

التضحية بالخصي من الأنعام:

يجوز أن تكون الأضحية بالخصي من الإبل أو البقر أو الغنم.

روى ابن ماجه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين، أملحين موجوعين.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

موجوعين: أي: خصبين. [لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٦٦]
الخصاء: إذهاب عضو غير مستطاب، يطيب اللحم بذهابه ويكثر ويسمن. [المغني ج ١٣ ص ٣٧٥]

ما لا يجزئ من الأضاحي:

روى أبو داود عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «أربع لا تجوز في الأضاحي، العوراء، بين عورها، المريضة بين مرضها، العرجاء بين ظلعها، والكسيرة التي لا تُنقي. أي لا نقي لها، وهو المخ.

[حديث صحيح، صحيح أبي داود ٢٤٣١]

قال ابن عبد البر: أما العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجمع عليها، لا أعلم خلافاً بين العلماء فيها، ومعلوم أن ما كان في معناها داخل فيها، إذا كانت العلة في ذلك قائمة، ألا ترى أن العوراء إذا لم تجز في الضحايا، فالعمياء أخرى ألا تجوز، وإذا لم تجز العرجاء، فالمقطوعة الرجل أخرى ألا تجوز، وكذلك ما كان مثل ذلك كله.

[الاستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٢٤]

العيوب اليسيرة في الأضحية معفو عنها:

قال الخطابي عند شرحه لحديث «أربع لا تجوز في الأضاحي» في هذا الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفو عنه، ألا تراه يقول: بين عورها، بين مرضها، بين ظلعها، فالقليل غير بين، فكان معفواً عنه». [معالم السنن للخطابي ج ٢ ص ١٩٩]

الشاة الواحدة تجزئ عن الرجل وأهل بيته:

يجب أن نعلم أولاً أن أهل بيت الرجل هم من تلزمه النفقة عليهم، قليلا كانوا أو كثيراً، والأضحية بالشاة الواحدة تجزئ عنهم جميعاً.

[مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٣ ص ١٦٤]

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة، رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين، أقرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد ﷺ. [حديث صحيح، صحيح ابن ماجه ٢٥٣١]

وروى الترمذي عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب الأنصاري: كيف كانت الضحايا على عهد النبي ﷺ؟ فقال: كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون حتى تباهي الناس فصارت كما ترى. [حديث صحيح، صحيح الترمذي حديث ١٢٦١]
روى عبد الرزاق عن عكرمة قال: كان أبو هريرة يجيء بالشاة، فيقول أهله: وعنا، فيقول: وعنكم.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٤]

الأضحية عن الجنين:

روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر لم يكن يضحي عما في بطن المرأة.

[صحيح، موطأ مالك - الأضاحي ١٣]

الأضحية عن الغائب:

روى عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري: انضح عن الغائب؟ فقال: لا بأس به.

[صحيح، مصنف عبد الرزاق ج ٤ ص ٣٨٢]

الاشتراك في الأضحية الواحدة:

يجوز للمسلم أن يشترك في الأضحية مع غيره إذا كانت من الإبل أو البقر، فيجزئ البعير الواحد أو البقرة الواحدة عن سبعة أفراد.

[المغني لابن قدامة ج ١٣ ص ٣٩٢]

التحذير من ذبح الأضاحي قبل صلاة العيد:

لا يجوز ذبح الأضحية قبل صلاة العيد أو قبل مرور وقت بمقدار صلاة العيد.

[سبل السلام للصنعاني ج ٤ ص ٥٣٣]

روى البخاري عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». [البخاري حديث ٩٦٥]

وروى مسلم عن جندب بن سفيان البجلي قال: شهدت الأضحية مع رسول الله ﷺ، فلم يَغْدُ أن صلى وفرغ من صلاته وسلم، فإذا هو يرى لحم الأضاحي قد ذُبح قبل أن يفرغ من صلاته فقال: من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي، فليذبح مكانها أخرى، ومن

كان لم يذبح فليذبح باسم الله». [مسلم حديث ١٩٦٠]

التوكيل في ذبح الأضحية والتصرف فيها:

من السنة أن يقوم صاحب الأضحية بذبحها بنفسه، روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ كان يضحي بكبشين أملحين، قرنين، ويضع رجله على صفحتهما ويذبحهما بنفسه.

[البخاري حديث ٥٥٦٤ / مسلم حديث ١٩٦٦]

ويجوز لصاحب الأضحية أن يُنيب غيره في ذبحها والتصرف فيها بلا حرج، ولا خلاف بين أهل العلم في جواز التوكيل وذلك لأن النبي ﷺ نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى السكين لعلي بن أبي طالب فنحر الباقي وكان النبي ﷺ قد أهدى مائة بدنة في جبة الوداع. [البخاري ١٧١٨ / مسلم ١٢١٨]

توجيه الأضحية إلى القبلة:

يُستحبُّ عند ذبح الأضحية أن تُوجَّه تجاه القبلة.

روى مالك عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر ينحر هديه بيده، يصفهن قياماً ويوجههن إلى القبلة، ثم يأكل ويطعم.

[صحيح، موطأ مالك - الحج - حديث ١٤٥]

ما يقال عند ذبح الأضحية:

من السنة عند ذبح الأضاحي أن يقول صاحب الأضحية - أو نائبه باسم الله والله أكبر، اللهم تقبل من فلان ويذكر اسمه، ويذكر الوكيل اسم من أنابه،

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. [مسلم حديث ١٣١٨]

ذبح الأضاحي عن الأموات:

يجوز ذبح الأضاحي عن الأموات ويصل الثواب إليهم، إن شاء الله، لأن الأضحية نوع من الصدقات، والصدقة تصح عن الميت وتنفعه.

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين قرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

قال ابن تيمية: تجوز الأضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه ويضحي عنه في البيت، ولا يذبح عند القبر أضحية ولا غيرها.

[فتاوى ابن تيمية ج ٢٦ ص ٣٠٦]

وقال محمد شمس الحق العظيم آبادي: الثابت عن النبي ﷺ أنه كان يضحي عن أمته، ممن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ وعن نفسه وعن أهل بيته، ولا يخفى أن أمته ﷺ ممن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، كان كثير منهم موجوداً في زمن النبي ﷺ وكثير منهم توفوا في عهده ﷺ، فالأموات والأحياء كلهم من أمته ﷺ ودخلوا في أضحية النبي ﷺ، والكبش الواحد كما كان للأحياء من أمته، فهو كذلك للأموات من أمته ﷺ بلا تفرقة.

[عون المعبود ج ٧ ص ٣٨٤]

ما يتجنبه صاحب الأضحية:

روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ذبح يذبحه، فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي». [مسلم - الأضاحي حديث ٤٢] النهي في هذا الحديث يشمل شعر الرأس والشارب والإبط والعانة.

وقت ذبح الأضحية:

يبدأ وقت الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد أو مرور وقت بمقدار الانتهاء من صلاة العيد ويمتد الذبح ليلاً ونهاراً حتى آخر أيام التشريق الثلاثة.

[الاستذكار ج ١ ص ١٩٨ / المجموع ج ٨ ص ٣٨٩: ٣٩١]

وال فلان ويُذكر اسم صاحب الأضحية.

[مسلم حديث ١٩٦٧]

أجرة الجزار:

يجب على صاحب الأضحية أو من ينوب عنه أن يعطي الجزار أجره عمله من عنده، ولا يجوز أن يعطيه أجرته من لحم الأضحية أو يعطيه جلدًا بدلًا من الأجرة لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

روى مسلم عن علي بن أبي طالب قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجزار منها. قال «نحن نعطيه من عندنا». [مسلم حديث ١٣١٧]

فائدة هامة:

يجوز لصاحب الأضحية أن يعطي الجزار شيئًا من لحم الأضحية على سبيل الهدية أو الصدقة، ولا حرج في ذلك، لأنه مستحق للأخذ منها كغيره من الناس، بل هو أولى لأنه باشرها وتاقت نفسه إليها.

[المغني لابن قدامة ج١٣ ص ٣٨١-٣٨٢ / فتح الباري لابن حجر ج٣

ص ٦٥١:٦٥٠]

تقسيم لحوم الأضاحي:

يُستحب أن تقسم الأضحية ثلاثة أقسام: فياكل أهل البيت ويدخرون ثلث الأضحية، ويتصدقون بثلث على الفقراء والمساكين ويهدون لأصدقائهم الثلث الباقي. [الاستذكار ج١٥ ص ١٧٣ / الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٢ ص ٥٢ / المغني ج١٣ ص ٣٧٩]

روى مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال عن لحوم الأضاحي: «كلوا وادخروا وتصدقوا». [مسلم حديث ١٩٧١]

وقفات هامة مع الأضحية:

١ - إذا عيّن المسلم أضحية، فولدت، فولدها تابع لها وحكمه حكمها، سواء كان حملًا قبل التعيين أو حدث بعده. [الأم للشافعي ج٢ ص ٢٢٤ / المغني ج١٣ ص ٣٧٥]

٢ - إذا أوجب المسلم على نفسه أضحية سليمة من العيوب ثم أصابها عيب يمنع الإجزاء بتضحيتها، من غير إهمال منه، ذبحها وأجزاته ولا شيء عليه. [الأم للشافعي ج٢ ص ٢٢٥ / المغني ج١٣ ص ٣٧٧:٣٧٣]

٣ - إذا أوجب شخص على نفسه أضحية معينة ثم أصابها تلف أو سرقة أو ضلت بإهمال منه وجب عليه أن يذبح مثلها أو يكون عليه قيمتها يوم

اتلفها، وأما إذا حدث ذلك بغير تفريط منه فلا شيء عليه، فإن عادت إليه الأضحية التي سرقت ذبحها سواء في زمن الذبح أو بعده.

[الأم ج٢ ص ٢٢٥ / المغني ج١٣ ص ٣٧٤]

٤ - يجوز لصاحب الأضحية إذا عينها أن يستبدلها بأفضل منها وليس بأقل منها.

[المغني ج١٣ ص ٣٨٤]

٥ - لا يجوز بيع شيء من الأضحية، لا لحمها ولا جلدًا ولا صوفها، وأجبة كانت أو تطوعًا، لأنها تعينت بالذبح وقد جعلها صاحبها لله تعالى، ويجوز الانتفاع بجلدها وصوفها أو التصديق به.

[الأم ج٢ ص ٢٢٤ / المغني ج١٣ ص ٣٨٢:٣٨٣]

٦ - مَنْ عيّن أضحية ثم مات قبل ذبحها، وجب على ورثته ذبحها، ولا يجوز بيعها والتصدق بثمنها، ولا يجوز بيعها لسداد دينه لأن دين الله أحق بالقضاء. [المغني ج١٣ ص ٣٧٨]

٧ - من نذر أضحية نذرًا مطلقًا (أي غير مقيد، كان يقول: نذرت هذه الأضحية لله تعالى) ثم ذبحها، فله أن يأكل منها وأهل بيته ولا حرج في ذلك لأن نذر الأضحية محمول على المعهود، والمعهود من الأضحية ذبحها والأكل منها. [المغني ج١٣ ص ٣٩١]

٨ - من أوجب على نفسه أضحية ثم لم يذبحها حتى خرج وقت الذبح، وجب عليه ذبحها في أقرب وقت ويصنع بها ما يصنع بالمذبوحة في وقتها.

[المغني ج١٣ ص ٣٨٧]

٩ - الأضحية أفضل من التصديق بثمنها لأن نفس الذبح وإراقة الدم هو المقصود، وهو عبادة مقرونة بالصلاة كما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُخِرْ﴾ [الكوثر: ٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَتُسَّكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ولأن النبي ﷺ ضحى وكذلك الخلفاء بعده، ولو علموا أن الصدقة أفضل من الأضحية لعدلوا إليها.

[المدونة ج٢ ص ٧٠ / المجموع ج٨ ص ٤٢٥ / المغني ج١٣ ص ٣٦١]

والحمد لله رب العالمين.

واحدة التوحيد

طائفة: حجنا أبر
من حُجرك. ويقول
الأخر مثل ذلك. وقيل: الجدال
كان في الفخر بالآباء، والله أعلم.
[تفسير ابن كثير بنصرف]

صفة تلبية الحجيج

عن ابن عمر رضي الله عنهما
أن تلبية رسول الله ﷺ لبيك اللهم
لبيك، لا شريك لك لبيك، لبيك إن
الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وكان
ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك
والخير بيدك لبيك والرغاء إليك والعمل.
[صحيح مسلم]



التجارة في الحج

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن
الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى
وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج
فخافوا البيع وهم حُرْم فأنزل الله
سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي في
مواسم الحج. [سنن أبي داود]



الحج عن الغير

عن أبي رزين العقيلي رضي الله
عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله!
إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة
ولا الظعن أي (السفر) قال: «حج عن أبيك
واعتمر». [جامع الترمذي]

من أحكام الحج للنساء

قالت عائشة رضي الله عنها: خرجنا مع
رسول الله ﷺ لا نرى إلا الحج، فلما كنا
بسرف أو قريباً من سرف حضت،
فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا
أبكي، فقال: «ما لك أنفست؟» (وهو
الحيض) قلت: نعم، قال: «إن هذا
أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي
المناسك كلها غير أن لا تطوفي
بالببيت». [سنن ابن ماجه]



من نور كتاب الله الحج مع القدرة والاستطاعة

﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ
لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ .
فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ
وَمَنْ تَخَلَّاهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى
النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96-97].

من هدي رسول الله ﷺ فصل الحج

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا
يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا
الْجَنَّةُ».

[سنن الترمذي]

من درر التفاسير

قال ابن كثير في تفسير قوله
تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا
رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾
[البقرة: 197].

«فلا رفث» قال ابن عباس ومجاهد ومالك:
الرفث الجماع، واجمع العلماء على أن الجماع
قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج، وعليه حج
قابل والهدي. «ولا فسوق» يعني جميع
المعاصي كلها، قاله ابن عباس وعطاء
والحسن. وكذلك قال ابن عمر

وجماعة: الفسوق إتيان معاصي
الله عز وجل في حال إحرامه
بالحج، قلت: الحج المبرور هو
الذي لم يعص الله سبحانه فيه
ولا بعده. «ولا جدال» قال محمد
بن كعب القرظي: الجدال أن تقول

من أراد الذبح..!

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره. [صحيح مسلم]

فضل صيام يوم عرفة!

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة». [صحيح مسلم]

التحذير من بيع جلد الأضحية

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له». [مستدرک الحاكم]

من آداب الطواف

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير». [الترمذي]

من سنن العيد!

عن أبي رافع أن النبي ﷺ كان يخرج إلى العيدين ماشياً ويصلي بغير أذان ولا إقامة ثم يرجع ماشياً في طريق آخر. [صحيح الجامع]

التكبير في جميع الأحوال!

كان عمر رضي الله عنه يكبر في قُبَّته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج تكبيراً. وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه وممشاه، تلك الأيام جميعاً. وكانت ميمونة تكبر يوم النحر، وكان النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان و عمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد. [صحيح البخاري]

الحج عرفة

عن عبد الرحمن بن يعمر. قال: قال رسول الله ﷺ: «الحج عرفات، الحج عرفات، الحج عرفات. أيام منى ثلاث فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج». [الترمذي]

البيت الحرام أول المساجد

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى». قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، فإنيما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد». [البخاري]

حرمة مكة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: «هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعصده أي (لا يقطع) شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه أي (لا يقطع نباتها) قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر (وهو نبات معروف طيب الرائحة). [النسائي]

دعاء يوم عرفة!

عن طلحة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له». [الترمذي]

فضل العشر من ذي الحجة

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه». قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء». [البخاري]



من أحكام

٧- الذبيح باليد اليمنى.

٨- عدم المبالغة في القطع حتى يبلغ الذابح النخاع.

والذبايح التي يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل: الهدى والغنم، الأضحية، العقيقة، والنذر.

أولاً: الهدى

خاص بالحاج، وهو واجب على المتمتع، الذي أدى العمرة قبل الحج، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وواجب كذلك على القارن، الذي أدخل العمرة في الحج، وهذا في حق من ساق الهدى من بلده، فإذا لم يسق الهدى؛ فالأفضل أن يدخل مكة معتمراً، ثم يحج وعليه هدي.

وقد أمر الله ضيوفه في البلد الأمين أن يكثرُوا من الذكر في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام لينحروها وليأكلوا منها ويطعموا البائس الفقير: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ ويختاره من أحسن الأنعام وأسمنها: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ [الحج: ٣٢-٣٤]، ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧]، وللهدى ميقات زمني وآخر مكاني.

الميقات الزمني: بعد الوقوف بعرفة بدءاً من يوم العيد «النحر» وحتى آخر أيام التشريق.

الميقات المكاني: وذلك في منى، أو في مكة. روى مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم».

ولا تجزئ الذبيحة من الغنم إلا عن حاج واحد، أما البقر والإبل، فتجزئ الواحدة منها عن سبعة أشخاص.

الذبايح: جمع ذبيحة، وهي الحيوان المذبوح، الذي يتقرب به المسلم إلى الله عز وجل لأنها عبادة من العبادات.

قال تعالى: ﴿وَقَدْ يَنَازَعُ بَذِيحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧].

والذبيح يكون في البقر والغنم، أما الإبل فلها النحر خاصة.

شروط الذبيح

ثلاثة أنواع: شرائط في المذبوح، وشرائط في الذابح، وشرائط في الألة.

شرائط المذبوح:

- ١- أن يكون حياً وقت الذبيح.
- ٢- أن يكون زهوق روحه بمحض الذبيح.
- ٣- ألا يكون صيداً حرمياً، لأن التعرض لصيد الحرم بالقتل والدلالة عليه والإشارة إليه محرم.

شرائط الذابح:

- ١- أن يكون عاقلاً.
- ٢- أن يكون مسلماً أو كتابياً- على تفصيل في ذلك.

٣- أن يكون حلالاً (غير محرم بحج أو عمرة).

٤- أن يسمى الله تعالى على الذبيحة.

٥- ألا يهل بالذبيح لغير الله.

٦- أن يقطع من مقدمة العنق.

٧- ألا يرفع يده قبل تمام التذكية.

٨- أن ينوي التذكية.

شرائط آلة الذبيح:

- ١- أن تكون قاطعة.
- ٢- ألا تكون سناً أو ظفراً قائمين.

ويستحب في الذبيح:

١- أن يكون بآلة حديد حادة كالسكين والسيف الحادين؛ لحديث مسلم: «وإذا ذبحت فاحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

٢- الإسراع في القتل.

٣- أن يكون الذابح مستقبل القبلة، والذبيحة موجهة إلى القبلة بمذبحها لا بوجهها، إذ هي جهة الرغبة إلى طاعة الله.

٤- إحداد الشفرة قبل إضجاع الشاة ونحوها.

٥- أن تضجع الذبيحة على شقها الأيسر برفق.

٦- عرض الماء على الذبيحة قبل ذبحها.

الذَّبَائِح

إعداد / سعيد عامر



والهدي: يؤكل كله أو بعضه، ويحسن أن يجمع بين الأكل والصدقة.

وقد قامت الحكومة السعودية - مشكورة - بجهود عظيمة في ذلك، ومنها: المسالخ الفنية، والبرادات الضخمة التي تستوعب معظم ما يذبح للهدي والأضحية وغيرها في أيام التشريق، وتوزيع كميات كبيرة إلى المتضررين والمستحقين من المسلمين في أنحاء العالم، فجزى الله المحسنين خيراً.

ثانياً: الأضحية

اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقريباً إلى الله تعالى.

وفي هذه العبادة: مشاركة الحجاج في ذبح هداياهم، والافتداء بالخليل إبراهيم عليه السلام ونبينا محمد ﷺ.

مشروعيتها

قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزُ﴾، قال قتادة وعطاء وعكرمة وغيرهم: المراد صلاة العيد، ونحر الأضحية.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سئناً، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». متفق عليه، واللفظ لمسلم.

وفي الحديث المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين.

وفي رواية البخاري: أن رسول الله ﷺ انكفأ إلى كبشين أقرنين أملحين فذبحهما بيده.

حكمها: قال الإمام النووي: اختلف العلماء في وجوب الأضحية على الموسر، فقال جمهورهم: هي

سنة في حقه، إن تركها بلا عذر لم ياثم، ولم يلزمه القضاء، وقد ترجم البخاري في صحيحه باب سنة الأضحية، إشارة إلى مخالفة من قال بوجوبها، وعن محمد بن الحسن: هي سنة غير مرخص في تركها، قال الطحاوي: وبه نأخذ، وليس في الآثار ما يدل على وجوبها، فالأضحية سنة مؤكدة على كل قادر عليها من المسلمين.

ثالثاً: الفدية

تعريفها لغة: مال ونحوه يستنقذ به الأسير، أو نحوه فيخلص مما هو فيه، قال تعالى: ﴿وَقَدْ يَنَازَعُ يُذِخُّ عَظِيمٌ﴾ [الصافات: ١٠٧].

اصطلاحاً: هي البذل الذي يتخلص به المكلف من مكروه توجه إليه، وتكون عند ارتكاب أحد محظورات الإحرام، كحلق الرأس وغيره، وتكون عند ترك واجب من واجبات الحج، وتكون عند الإحصار، وهو منع الحاج أو المعتمر من المضي إلى بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وتكون عند الوقوع في الأسر.

الفدية في الحج

إذا كان الإسلام قد شرع للحاج أن يعيش مدة إحرامه دون أن يقص أو يحلق شعره، قليل العناية بزيئة الدنيا، فليس معنى ذلك أن يكلفه شططاً، أو ما لا يحتمل من أذى، فكما أمره بأشياء وحرّم عليه أخرى في الحج فإنه جعل له منها بدائل، كصيام، أو نفع للفقراء والمساكين بالفدية والكفارات.

والكفارة أخص من الفدية، وهي ما يغطي الإثم. قال تعالى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنْ رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والثلاثة المذكورة في الآية على سبيل التخيير بينها، لأن لفظة «أو» حرف تخيير، والصيام المذكور: ثلاثة أيام، والصدقة: ثلاثة أصع بين ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع، ففي حديث كعب بن عجرة: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة مساكين، أو انسك ما تيسر». والفدية في الحج تكون عند ترك واجب من واجبات الحج.

وقد اتفق الفقهاء على أنه تجب فدية في ترك واجب من واجبات الحج والعمرة، والواجب: ما لا

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: 196].

ولحديث كعب بن عُجرة عند مسلم قال: في أنزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ وفيه قال ﷺ: «أَيُّذِيكَ هُوَ امُّكَ؟» قال ابن عون: وأظنه قال نعم. قال: فأمرني بفدية من صيام أو صدقة، أو نسك ما تيسر.

٤- تقليم الأظفار: أجمع أهل العلم على أن المحرم ممنوع من أخذ أظفاره، وعليه الفدية بأخذها في قول أكثر أهل العلم.

٥- الصيد:

أجمعت الأمة على تحريم الصيد في الإحرام، فلا يجوز للمحرم أن يتعرض لصيد البر المأكول، وغير المأكول، وهو الحيوان المباح المتوحش، الممتنع من الناس في أصل الخلقة.

ولا بأس بقتل الحية والعقرب والفارة والكلب العقور والغراب، لإباحة الرسول ﷺ قتلها في الحل والحرم.

فأجمع أهل العلم على وجوب الجزاء- الفدية- على المحرم إذا قتل الصيد لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: 95].

والصيد الذي يجب بقتله الفدية على قاتله هو ما جمع ثلاثة أوصاف هي:
- أن يكون مباحاً أكله، لا مالك له، وحشياً
ممتنعاً.

والفدية: إذا كان الصيد دابة، هو مثل ما قتل من النعم.

وإذا كان الصيد طائراً فالجزاء فيه يكون بقيمته في موضعه الذي قتله فيه وما لا مثل له من الصيد يخير قاتله بين أن يشتري بقيمته طعاماً فيطعمه للمساكين، وبين أن يصوم.

٦- عقد النكاح ممنوع على المحرم والمحرمة لم يجب بذلك فدية، وبهذا صرح الحنابلة.

وقد حرم الله تعالى على من فرض الحج في أشهره الرفث والفسوق والجدال في الحج.

ومع بقية الذبائح في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

يفسد الحج بتركه، ولكن يجبر تركه بدم؛ أي بذبح شاة.

مثال: ترك الإحرام من الميقات، وترك الوقوف بالمزدلفة، وترك المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، وترك الرمي للجمرات، وترك طواف الوداع، ويستثنى المرأة الحائض أو النفساء، إذا طافت طواف الإفاضة من مكة، ولا طواف عليها ولا فدية بتركها طواف الوداع، وهذا قول عامة الفقهاء، إلى غير ذلك من المأمورات التي لا يفوت الحج بفواتها.

الفدية عند فعل محظور من محظورات

الإحرام:

ومحظورات الإحرام نوعان:

الأول: يوجب فساد الحج، وهو الجماع.

إذا فسد الحج بالجماع، فإن حكمه وجوب الفدية- الكفارة- والمضي في أفعال الحج حتى يتم، وقضاء الحج، سواء أكانت الحجة التي أفسدها واجبة عليه، أو كانت تطوعاً، لأنها بالدخول فيها والتلبس بها، صارت عليه واجبة.

والفدية لا خلاف في وجوبها، وإنما الخلاف في نوعها، فهي عند الجمهور: بدنة من الإبل، فإن عجز عنها فبقرة، وإن عجز عن البقرة فسبع شياه.

وعند الحنفية: ذبح شاة.

وتكون واجبة على الزوج والزوجة في حالة طاعة المرأة لزوجها في ذلك الجماع حال الإحرام.

وفي حالة إكراه المرأة على الجماع فلا فدية عليها، وتجب هنا على الزوج وحده، وهذا مذهب الحنابلة.

الثاني: محظورات لا توجب فساد الحج، وهي أنواع منها:

١- ما يرجع إلى اللباس.

لا خلاف في وجوب الفدية على المحرم إذا لبس عامداً ما هو محظور عليه في إحرامه.

٢- ما يرجع إلى الطيب:

الاستعمال المحظور للطيب في حق المحرم، هو أن يلصق الطيب ببذنه أو ملبوسه على الوجه المعتاد، فيحرم على المحرم بعد إحرامه تطيب ببذنه أو ثوبه أو شيء منهما، وإذا استعمل المحرم أو المحرمة الطيب وجبت عليه الفدية.

٣- حلق الشعر أو تقصيره:

لا يجوز للمحرم أن يحلق رأسه قبل يوم النحر؛

الحج مدرسة تربوية

إعداد/ محمد عاطف التاجوري



وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ»، فما المقصود بالطهارة هنا؟ هل هي طهارة الظاهر فقط؟ يقول ابن كثير في تفسيره: «وطهر بيتي» قال قتادة ومجاهد من الشرك. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

الطهارة أنواع:

- ١- منها الطهارة من الكفر والفسوق، كما يراد بالنجاسة ضد ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].
- ٢- ومنها: الطهارة من الحدث وضد هذه نجاسة الحدث.
- ٣- ومنها: الطهارة من الأعيان الخبيثة التي هي نجاسة. [مجموع الفتاوى ٢١/٦٧، ٦٨].

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

- المراد من قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ [البقرة: ٤٤] الآية تعم كل ما ذكره ابن تيمية سابقاً، إن كان المراد طهارة القلب، فطهارة الثوب وطيب مكسبه تكميل لذلك، فإن خبث الملابس يكسب القلب هيئة خبيثة، كما أن خبث المطعم يكسبه ذلك، ولذلك حرم ما حرم من اللباس، لما تكسب القلب من الهيئة المشابهة لتلك الحيوانات التي تلبس جلودها، فإن الملابس الظاهرة تسري إلى الباطن. [إغائة اللهفان ١/٦٩].

٢- الاستجابة:

أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بدعوة الناس إلى الحج، فقال له: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، فاستجاب إبراهيم عليه السلام لأمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد:

فقد خرجنا من مدرسة رمضان التربوية، والتي درسنا فيها كثيراً من الأخلاق، واليوم ندخل مدرسة أخرى من المدارس التربوية، لنتعرف على بعض الأخلاق فيها، ونربي أنفسنا عليها، تلك هي مدرسة الحج التربوية.

١- الإخلاص:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكْلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِنَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِنُؤَفِّرُوا نَذْرَهُمْ وَلِنُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٦-٢٩].

فانظر كيف بدأ إبراهيم عليه السلام عمله كما أمره الله عز وجل بترك الشرك بالله أي أمره بإخلاص العمل لله تعالى، وكذلك أول ما حرص عليه رسول الله ﷺ في هذا النسك هو الإخلاص، ففي حديث جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم: «فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك»، فكل عمل لا بد أن يبنى على الإخلاص حتى يقبله الله تعالى، فما لم يبن على الإخلاص لا يقبل، وهو أول ما يعلن عنه الحاج: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك».

٢- الطهارة:

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ

الله تبارك وتعالى واستجاب الناس لدعوة إبراهيم عليه السلام وما يزالون يستجيبون حتى الآن.

يقول الله تبارك وتعالى عن هذا الخلق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال البخاري: «استجيبوا» أجيبوا «لما يحييكم» لما يصلحكم.

وروي عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي فمر بي النبي ﷺ فدعاني فلم آتته حتى صليت، ثم أتيت، فقال: «ما منعك أن تأتي؟» ألم يقل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾؟ ثم قال: «لأعلمنكم أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج» فذهب رسول الله ﷺ ليخرج فذكرت له.. (الحديث).

وقال معاذ: حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفصاً سمع أبو سعيد رجلاً من أصحاب النبي ﷺ بهذا وقال: «هي الحمد لله رب العالمين، السبع المثاني» [البخاري ٤٦٤٧ كتاب التفسير].

٤- الإنفاق في سبيل الله:

والمسلم الذي يأتي إلى الحج من كل فج عميق راكباً أو ماشياً؛ ماذا يتكلف وما الذي يدفعه إلى هذا الإنفاق في سبيل الله تعالى من أجل الحج إلى بيت الله عز وجل؟ ثم يجد التوجيهات الكثيرة التي تدفعه للإنفاق: منها الأمر بذبح الهدي للقارن والمتمتع وكذلك في الفدية لجبر القصور الحاصل في أداء المناسك فضلاً عن توزيع تلك الذبائح؛ قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦].

٥- الهداية:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

ويقول تبارك وتعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

فمناسك الحج مظهر من مظاهر شكر الله تبارك وتعالى على هدايته، فربنا هو الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ويزداد الشعور بنعمة الهداية عندما يتذكر الإنسان ما كان فيه من ضلال.

٦- الإحسان:

وفي آية سورة الحج: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، وفي سورة البقرة: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومرتبة الإحسان هي أعلى مراتب الإيمان، كما قال الرسول ﷺ عنها في حديث جبريل المتفق عليه: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وحين تصل النفس إلى هذه المرتبة، فإنها تفعل الطاعات وتنتهي عن المعاصي كلها، وتراقب الله في الصغيرة والكبيرة، وفي السر والعلن على السواء.

ويقول الرسول ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» [رواه مسلم ١٩٥٥].

٧- الوفاء:

يرشدنا الله تبارك وتعالى إلى الوفاء في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

والوفاء لغة يعني الإكمال والإتمام وضده الغدر. [لسان العرب] وقد أمرنا الله تعالى بالوفاء في كل أمورنا فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نُصِيبُ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء؛ فقد روى البخاري عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار». وقال أحمد: عن عبد العزيز بن صهيب قال: سأل قتادة أنسا أي دعوة كان أكثر ما يدعوها النبي ﷺ؟ قال: كان يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها. رواه مسلم. [ابن كثير ج ١ ص ٢٤٥].

١٠- تعظيم حرّمات الله:

يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].
يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: أي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي فله على ذلك خير كثير وثواب جليل، فكما أنه على فعل الطاعات ثواب كبير وأجر جليل كذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات، قال ابن جريج قال مجاهد في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ قال: الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى عنه من معاصيه كلها. وكذا قال ابن زيد.

١١- تعظيم شعائر الله:

يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].
يقول ابن كثير: يقول تعالى هذا ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي أوامره، ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، ومن ذلك تعظيم الهدايا (الهدئي في الحج) والبدن (وهي الإبل التي تذبح في الحج وواحدتها بدنة).

وبعد، فهذه أمثلة فقط لدروس هذه المدرسة، مدرسة الحج التربوية، والحمد لله رب العالمين.

وقال: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

٨- التقوى:

يقول الله تعالى في سياق الحديث عن الحج من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ويقول: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

ويقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، ويقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ويقول: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

ويقول ابن كثير في تفسيره: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا﴾ لما ذكر اللباس الحسي نبيه مرشداً إلى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع.

٩- الذكر والدعاء والاستغفار:

يقول الله تعالى مرشداً لنا إلى الإكثار من ذكره: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

ويرشدنا أيضاً إلى آداب الدعاء؛ فلا ينبغي أن يدعو الداعي بأمور دنياء فقط وهو معرض عن أخراه: ﴿فَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا

أفضل أيام الدين

إعداد / التحرير

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم وأحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد». [مسند أحمد (١٣٢)]

٥- كان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهداً حتى ما يكاد يقدر عليه.

٦- قال ابن حجر في الفتح: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يأتي ذلك غيرها. [فتح الباري ٢/٥٣٤]

٧- قال المحققون من أهل العلم: أيام عشر ذي الحجة أفضل الأيام، وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل الليالي.

الاعمال المستحبة في هذه الأيام

١- أداء الحج والعمرة وهو أفضل ما يعمل، ويدل على فضله عدة أحاديث منها قوله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». [البخاري] وغيره من الأحاديث الصحيحة.

٢- الصلاة والإكثار من التواضع فإنها من أفضل القربات، عن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة». [مسند أحمد وصححه الألباني في الجامع الصغير] وهذا عام في كل وقت.

٣- الصيام: لدخوله في الأعمال الصالحة فعن هندية بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر». [المسند وداود وصححه الألباني] وقال الإمام النووي عن صوم الأيام العشر أنه مستحب استحباباً شديداً وصيام هذه الأيام أو ما تيسر منها وبالأخص يوم عرفة، ولا شك أن جنس الصيام من أفضل الأعمال وهو مما اصطفاه الله لنفسه كما في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته (أكله وشربه) من أجلي». [البخاري] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». [مسلم] أي مسيرة سبعين عاماً.

٤- صيام يوم عرفة: يتأكد صوم يوم عرفة لغير الحاج لما ثبت عنه ﷺ ما رواه مسلم عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده».

الإكثار من الذكر والدعاء يوم عرفة

قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل

شرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه من فضل الله ومنته أن جعل لعباده الصالحين، مواسم يستكثرون فيها من العمل الصالح وأمد في أجالهم فهم بين غاد لخير ورائح. فحري بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير عامة:

١- بالتوبة الصادقة النصوح وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي لينال المغفرة والرحمة، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان فضل ربه وتحجب قلبه عن مولاه، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه». متفق عليه.

٢- بالعزم الصادق الجاد على اغتنامها بما يرضي الله عز وجل، فمن صدق الله صدقه الله، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

ومن أعظم هذه المواسم وأجلها أيام عشر ذي الحجة.

وقد ورد في فضلها أدلة من الكتاب والسنة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]، قال ابن كثير رحمه الله: المراد بها عشر ذي الحجة.

٢- قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ قال ابن عباس: أيام العشر.

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر» يعني الأيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء. [الترمذي (٧٥٧)]

شيء قدير». [الترمذي وصححه الإبانى] قال ابن عبد البر: هذا دليل على أن دعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب. [التمهيد (٢١/٦)]

٦- التكبير والتهليل والتحميد:

لما ورد في حديث ابن عمر السابق «فاكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد» وقال الإمام البخاري: «كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما». [البخاري] وقال أيضاً: «كان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً». وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه، والمستحب الجهر بالتكبير لفعل عمر وابنه وأبي هريرة، فحري بنا نحن المسلمين أن نحى هذه السنة التي هجرت في هذه الأيام وتكاد تنسى حتى من أهل الصلاح والخير بخلاف ما كان عليه السلف الصالح.

٧- فضل يوم النحر:

يغفل عن ذلك اليوم العظيم كثير من المسلمين، مع أن بعض العلماء يرى أنه أفضل أيام السنة على الإطلاق حتى من يوم عرفة، قال ابن القيم: «خير الأيام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر». كما في سنن أبي داود عنه ﷺ: «إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر». ويوم القر هو يوم الاستقرار في منى وهو يوم الحادي عشر، وقيل يوم عرفة أفضل منه لأن صيامه يكفر سنتين، وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه في يوم عرفة لأنه سبحانه وتعالى يدنو فيه من عباده ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف. [كما في حديث مسلم]

وسواء كان هو أفضل أم يوم عرفة فليحرص المسلم حاجاً كان أم مقيماً على إدراك فضله.

وفي العموم فكثر الأعمال الصالحة من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد والقراءة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فإنها من الأعمال التي تضاعف في هذه الأيام، فالعمل فيها إن كان مفضولاً فإنه أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيرها وإن كان فاضلاً، حتى الجهاد الذي هو من أفضل الأعمال، إلا من عقر جواده وأهريق دمه.

أحكام عيد الأضحي المبارك

أعلام الدين الظاهر شعائر الإسلام، فعليك أخي بالعناية بها وتعظيمها لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

وإليك وقفات سريعة مع آداب وأحكام العيد:

١- **التكبير:** يشرع التكبير من فجر عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ

مُعْدُودَاتٍ﴾، وصفته أن تقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد». وهناك صيغ أخرى واردة عن الصحابة والتابعين. [فتح الباري ٥٣٦/٢] ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات تعظيماً لله وإظهاراً لعبادته وشكره.

٢- **الاغتسال والتطيب للرجال وتبس أحسن الثياب** بدون إسراف ولا إسبال ولا حلق لحية، فهذا حرام، أما المرأة فيشرع لها الخروج إلى مصلى العيد دون تبرج ولا تطيب.

٣- **الذهاب إلى مصلى العيد ماشياً إن تيسر:** والسنة الصلاة في مصلى العيد إلا إذا كان هناك عذر مثل مطر - مثلاً - فيصلى في المسجد لفعل النبي ﷺ.

٤- **الصلاة مع المسلمين واستحباب حضور الخطبة:** والذي رجحه المحققون من العلماء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية أن صلاة العيد واجبة لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرْ﴾، ولا تسقط إلا بعذر شرعي والنساء يشهدن العيد مع المسلمين حتى الحائض وتعزل الحائض المصلى.

٥- **مخالفة الطريق:** يستحب لك أن تذهب إلى مصلى العيد من طريق وترجع من طريق آخر لفعل النبي ﷺ.

٦- **التهنئة بالعيد:** مثل قول: تقبل الله منا ومنكم.

٧- **ذبح الأضحية:** ويكون ذلك بعد صلاة العيد لقول رسول الله ﷺ: «من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح». [البخاري] ووقت الذبح أربعة أيام العيد (يوم النحر) وثلاثة أيام التشريق، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «كل أيام التشريق ذبح». [السلسلة الصحيحة: ٢٤٦٦]

واحذر أخي المسلم الوقوع في بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس منها:

١- أخذ شيء من الشعر أو تقليم الأظفار قبل أن تضحي لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٢- اللهو أيام العيد بالمحرمات كسماع الأغاني ومشاهدة الأفلام واختلاط الرجال بالنساء اللاتي لسن من المحارم، وغير ذلك من المنكرات.

٣- الإسراف والتبذير بما لا طائل تحته ولا مصلحة فيه ولا فائدة منه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فيا أخي المسلم احرص على اغتنام هذه الأوقات قبل أن تفوت عليك فتندم، فإن الدنيا أيام قلائل ونحن في دار العمل وغداً دار الجزاء والحساب والجنة والنار، وكن من الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

سنة مهجورة ترك الأظفار وشعر الرأس في عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحي

يتساءل الكثيرون عن حكم ترك الشعر والأظفار في عشر ذي الحجة هل هو واجب أم هو سنة أم أن الأمر على الإباحة وهو واسع؟

روى مسلم في الصحيح كتاب الأضاحي باب نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو يريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئاً.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ويشره شيئاً». وفي رواية سعيد بن المسيب عن أم سلمة ترفعه قال: «إذا دخل العشر وعنده أضحية يريد أن يضحي فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً».

وفي رواية أخرى عن سعيد عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره». وفي رواية رابعة عن سعيد قال: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ذبح يذبحه، فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحي».

وفي رواية خامسة عن عمرو بن مسلم بن عمار الليثي قال: كنا في الحمام قبيل الأضحية فاطلى فيه ناس، فقال بعض أهل الحمام: إن سعيد بن المسيب يكره هذا أو ينهى عنه فلقيت سعيد بن المسيب فذكرت ذلك له، فقال: هذا حديث قد نسي ورك، حدثتني أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ، وذكر الحديث.

والحديث في رواياته كلها يدور على سعيد بن المسيب عن أم سلمة رضي الله عنها.

وكان سفيان يرفعه إلى النبي ﷺ كما صرح بذلك مسلم رحمه الله عز وجل، وقد نقلت رواياته كلها كما جمعها في هذا الباب، والحديث رواه الترمذي في سننه في كتاب الأضاحي باب ترك أخذ الشعر لمن أراد أن يضحي وهو آخر أبواب الكتاب عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: «من رأى هلال ذي الحجة، وأراد أن يضحي فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره» [رح رقم ١٤١٣]. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وهو قول بعض أهل العلم، وبه كان يقول سعيد بن المسيب، وإلى هذا الحديث ذهب أحمد وإسحاق.

ورخص بعض أهل العلم في ذلك فقالوا لا بأس أن يأخذ من شعره وأظفاره، وهو قول الشافعي، واحتج بحديث عائشة أن النبي ﷺ كان يبعث بالهدي من المدينة فلا يجتنب شيئاً مما يجتنب منه المحرم. اهـ. والحديث رواه أحمد وأصحاب السنن.

قال النووي: واختلف العلماء فيمن دخلت عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي.

فقال سعيد بن المسيب وربيعة وأحمد وإسحاق وداود وبعض أصحاب الشافعي: إنه يحرم عليه أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحي في وقت الأضحية.

وقال الشافعي وأصحابه: هو مكروه كراهة تنزيه وليس بحرام.

وقال أبو حنيفة: ولا يكره، وعن مالك روايتان. واحتج من حرم بهذه الأحاديث.

واحتج الشافعي والآخرين بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أأخذ قلائد هدي رسول الله ﷺ ثم يقلده ويبعث به ولا يحرم عليه شيء أحله الله حتى ينحر هديه». [متفق عليه]

ولا أعلم أحداً من أهل العلم قد نفى هذه السنة، أو زعم أن فاعل ذلك الأمر مبتدعاً، بل كلهم متفقون على استحباب ترك الشعر والأظفار حتى تذبح الأضحية، وغاية ما في الأمر أن بعض أهل العلم رأى هذا واجباً، وحمل النهي عن حلق الرأس وقص الظفر لمن أراد أن يضحي على ظاهره وهو التحريم لأنه لم تثبت لديه قرينة تصرف النهي عن ظاهره وهو التحريم إلى الكراهية بينما وجد الشافعي في حديث عائشة المذكور في كلام الترمذي والنووي وما تضمنته من فعل النبي ﷺ صارفاً للنهي عن دلالة الظاهرة وهي التحريم إلى الكراهية.

ويؤيد هذا قول ابن عمر: ليس حلاق الشعر بواجب على من ضحى، وإن كان هذا القول ينفي مجرد إيجاب الحلق على من ضحى.... ذبح الأضحية، وحديث أم سلمة في نهى من أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره، وظفره قبل ذبح الأضحية، فكلام ابن عمر في عدم إيجاب الحلق على من ضحى لا يعارض حديث أم سلمة في النهي عن الحلق قبل التضحية، لأن هذا النهي لا يعني بالضرورة وحديث الحلق بعد ذبح الأضحية.

والسنة في ترك حلق شعر الرأس وقص الظفر حتى يذبح الأضحية هذا في حق من أراد أن يضحي، ودخل عليه عشر ذي الحجة فلتحقق هذا الحكم شرطان:

الأول: إرادة التضحية، سواء كانت الأضحية عنده أم لا، حتى ولو اشتراها بعد ذلك.

الثاني: دخول عشر ذي الحجة، ويتحقق برؤية هلال شهر ذي الحجة، أو العلم به.

ويشترط بعض الناس أن يكون قد حصل الأضحية وصارت عنده، ولا دليل على ذلك.

وفي حلق الشعر وقص الأظفار بعد ذبح الأضحية معنى عظيم، فقد أبقي عليها ليشملهما ثواب العتق من النار، ولهذا قالوا: يبقى كامل الأجزاء ليعتق كله من النار، ويميط عن نفسه الذنوب والخطايا وفيه معنى التشبه بالمحرم، لا يتحلل إلا بعد ذبح الهدي.

والحمد لله رب العالمين.

حرمة مكة والبيت الحرام

إعداد/ محمد أحمد سيد أحمد

تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال ابن الأثير رحمه الله: الانتهاك: المبالغة في خرق محارم الشرع وإتيانها، قال ابن القيم رحمه الله محدثًا من انتهاك حرمت الله: لم يقدر الله حق قدره من هان عليه أمره فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعة، وذكره فاهمله، وغفل قلبه عنه، وكان هواه أثر عنده من طلب رضاه، وطاعة المخلوق أهم من طاعته، فله الفضلة من قلبه وقوله وعمله، هواه مقدم في ذلك كله، المهم أنه يستخف بنظر الله إليه، وإطلاعه عليه، وهو في قبضته، وناصيته بيده ويعظم نظر المخلوق إليه، وإطلاعه عليه، بكل قلبه وجوارحه، يستحي من الناس ولا يستحي من الله، ويخشى الناس ولا يخشى الله، ويعامل الخلق بأفضل ما يقدر عليه وإن عامل الله عامله بأهون ما عنده واحقره، وإن قام في خدمة من يحبه من البشر قام بالجد والاجتهاد وبذل النصيحة وقد أفرغ له قلبه وجوارحه، وقدمه على كثير من مصالحه حتى إذا قام في حق ربه قام قيامًا لا يرضاه مخلوق من مخلوق مثله، وبذل له من ماله ما يستحي أن يواجه به مخلوقًا مثله. فهل قدر الله حق قدره من هذا وصفه، وهل قدره حق قدره من شارك بينه وبين عدوه في محض حقه من الإجلال والتعظيم والطاعة والذل والخضوع والرجاء.

[الداء والدواء (ص ١٦٧، ١٦٨)]

ومن صور انتهاك حرمت الدين:

١- القتل بغير حق، وترويع الأمنين:

إن القتل من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأشد الآثام، بل هو أغلظها جميعًا بعد الإشراك بالله ولذا نهى الله عز وجل عن القتل بغير حق وترويع الأمنين، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال سبحانه:

الحمد لله القائل: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والقائل: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، والصلاة والسلام على المبعوث بالدين القويم، والخلق العظيم، الموعود يوم القيامة مقامًا محمودًا، وحوضًا مورودًا، وشرقًا مشهودًا، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن اقتفى أثرهم وسلك سبيلهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تعالى، خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على كبريائه ليهابوه، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدّها لمن عصاه ليسارعوا إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه.

إن المتأمل لأحوال الناس اليوم، يجد أن البعض منهم، عمدوا إلى محارم الله فارتكبوها، ومنهياته فاستباحوها، ومأموراته فاجتنبوها ونبذوها، وقطعوا الأسباب بينهم وبين خالقهم ورازقهم، وعادوا بمر الشكوى من تغير الأحوال والأزمان، وانتزاع البركة من الأرزاق والأجال، وهم مع ذلك معتمدون على رحمة الله وعفوه وكرمه، ونسوا أن الله تعالى يغار على أوامره أن تجتنب، ومحارمه أن ترتكب، وأنه تعالى شديد العقاب لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، تودع عباده الذين يخالفون أمره، ويعرضون عن مراقبته وينصرفون عن عبادته وذكره ويجترئون على معاصيه، بشديد غضبه وعظيم سخطه، وحذرهم بأسه وانتقامه.

إن التعدي على حدود الله وانتهاك حرماته من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وهي تورث الذل والهوان على الله أولاً، ثم على الخلق ثانيًا، قال

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

[الإسراء: ٣٣].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

إن جريمة القتل تعد مروعةً لأمن الحياة واستقرارها، وهدمًا لعمارة الكون.

ولقد جاء في السنة المباركة كثير من الأحاديث التي تنهى عن القتل وتحرمه وتجزمه، وتنهى عن ترويع الأمنين وإخافتهم وإدخال الذعر والهلع إلى قلوبهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطْلَب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه». رواه البخاري، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء».

[رواه البخاري]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا». [رواه البخاري]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا». رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمَيَّة، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني، ولست منه».

[رواه مسلم]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات». [رواه البخاري ومسلم]

٢- الإلحاد في الحرم والظلم فيه؛

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الإلحاد أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك، من قتل من لم يقتل وظلم من لم يظلم. وقال النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال: ومن يرد فيه مرادًا ما، جائرًا عادلًا عن القصد ظالمًا فتدل هذه الآية على أن الإنسان يعاقب على ما ينويه بمكة وإن لم يعمله.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: لو هم رجل بقتل رجل وهو في هذا البيت- يعني البيت الحرام- وهو بعدن أبين- مكان بأقصى اليمن- لعذبه الله.

قال النيسابوري: وهذا الإلحاد والظلم يجمع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلعظم حرمة المكان توعده الله سبحانه على النية السيئة فيه، ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها إلا في مكة.

[انظر تفسير الطبري (١٧- ١٠٤)، وتفسير القرطبي (١٢- ٢٤)]

ومن الأحاديث التي تنهى عن الإلحاد في الحرم وغيره من الأراضي المقدسة قوله ﷺ: «سنة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي كان: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي».

[رواه الطبراني وهو حديث حسن]

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامه بيضاء، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورًا». قال ثوبان: يا رسول الله، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها».

[رواه ابن ماجه وإسناده صحيح]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطْلَب دم امرئ بغير حق ليهرق دمه». [رواه البخاري]

وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ

فقد جعل الفناء لها قريناً

لقد رهب رسول الله ﷺ وحذر وأنذر من ترويع
الأمنين فقال ﷺ: «لا يشير أحكم إلى أخيه بالسلام
فإنه لا يدرى أحكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع
في حفرة من النار». [رواه مسلم]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو
القاسم ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه». [رواه مسلم]
وعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ
أن يتعاطى السيف مسلولاً.

[رواه الترمذي وقال: حديث حسن]

فعلى كل مسلم ومسلمة وكل مؤمن ومؤمنة أن
يعظم حرمة الله، وتعظيم الحرمات هو العلم
بوجوبها والقيام بحقوقها، وقيل تعظيم الحرمات
يعني اجتناب المرء ما أمر الله باجتنابه في حال حله
وإحرامه تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها، وحرمة
أن يستحلها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتُ اللَّهِ
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال سبحانه:
﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَأِنَّهَا مِنْ تَقْوَى
الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما يوماً بعد أن نظر إلى الكعبة: ما أعظمك
وأعظم حرمتك والمؤمنون عند الله أعظم حرمة منك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: بقدر إجلال العبد لله
يجله الله عز وجل وبقدر تعظيمه قدره واحترامه
يعظم قدر العبد وحرمته، وكم من رجل أنفق عمره
في العلم حتى كبرت سنة ثم تعدى الحدود فهان عند
الخلق ولم يلتفتوا إليه غزارة علمه، وأما من راقب
الله عز وجل في صبوته فقد يكون قاصر الباع
بالنسبة المصادف الأول، ومع ذلك عظم الله قدره في
القلوب حتى علقت النفوس، ووصفته بما يزيد على
ما فيه من الخير. [انظر صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٤٩١]

أسأل الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن
يجنب هذه البلاد خاصة وبلاد المسلمين عامة كل
سوء ومكروه، وأن يحفظ جميع بلاد المسلمين أمنها
واستقرارها، وأن يحفظها من كيد الكائدين وعبث
العابثين، وأن يصلح شباب المسلمين، وأن يرد
العاصين منهم رداً جميلاً، وأن يهديهم سبيل الرشاد،
إنه أعظم مسئول وأكرم مأمول.
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للغد من يوم فتح مكة فسمعتة أنذاني ووعاه قلبي
وأبصرته عيناى حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى
عليه ثم قال: «إن مكة حرمتها الله ولم يحرمها الناس
فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك
بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص
بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله أذن
لرسول الله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب». [رواه البخاري ومسلم]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أي شهر
تعلمون أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا. قال: ألا
أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا.
قال: ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا
هذا. قال: فإن الله - تبارك وتعالى - قد حرّم دماءكم
وأخوالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت ثلاثاً؟ كل
ذلك يجيبونه: ألا نعم». قال: ويحكم أو ويلكم لا
ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

[رواه البخاري ومسلم]

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول
الله ﷺ قال: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم
فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا
يقبل منه صرف ولا عدل». [رواه الطبراني بإسناد جيد]

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا
يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح». [رواه مسلم]

٣- ترويع الأمنين وتخويف المسلمين:

إن الأمن نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده،
قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قریش: ٣-٤].
إن الأمن لا يتحقق ولن يتحقق إلا بتحقيق
الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

وقال الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانا

ولا دنيا لمن لم يحيي دينه

ومن رضي الحياة بغير دين

ركه الأسرة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، معلم التوحيد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاهم، وبعد...

١. كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الأدب مع الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال». [صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٤٠]

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: ستمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقلوه: إن لي ولداً!! وأنا الله الأحد الصمد لم الد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد، وأما تكذيبه إياي فقلوه: ليس يعيدني كما بداني!! وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته.

[صحيح، انظر حديث رقم: ٤٣٢٣ في صحيح الجامع]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

[صحيح، انظر حديث رقم ٤٣٤٣ في صحيح الجامع]

عن عائشة أن النبي ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة أو مخاطاً أو نخامة فحكه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فاقبل على الناس فقال: «ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع أمامه؟ يجب أحدكم أن يستقبل فينخع في وجهه؟ فإذا تنخع أحدكم فليتنخع عن يساره تحت قدمه، فإن لم يجد فليقل هكذا» فتفل في ثوبه ثم مسح بعضه على بعض.

[صحيح مسلم ج ١ ح ٣٨٩]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه العرجاين (والعرجاين جمع عرجون وهو عنق البلح) أن يسمكها بيده فدخل المسجد ذات يوم وفي يده واحد منها (أي من العرجاين) فرأى نخامات في قبلة المسجد فحثهن حتى انقاهن ثم أقبل على الناس مغضباً فقال: «يجب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه؟ إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه، والمَلَكُ عن يمينه فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه وليبصق تحت قدمه اليسرى أو عن يساره، فإن عجلت به بادرة فليقل هكذا في طرف ثوبه» ورد بعضه في بعض.

[صحيح ابن خزيمة ج ٢ ح ٤٦]

ولتعظيم أمر الأدب مع الله سبحانه وتعالى حال الوقوف بين يديه، عاقب النبي ﷺ رجلاً كان إماماً يصلي بالناس بحرمانه من الإمامة مرة أخرى، بسبب

الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد

إعداد

جمال عبد الرحمن

أنه بصق في القبلة وهو يؤم الناس ورسول الله ﷺ ينظر فقال: «حين فرغ: لا يصلي لكم» فاراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله ﷺ فذكر رسول الله ﷺ فقال (نعم) وحسبت أنه قال: «إنك أذيت الله ورسوله».

[سنن أبي داود ٤٨١ وحسنه الإلباني]

ومن الأدب ألا يعرضوا اسم الله لليمين الكاذبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أئن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك! فيرد عليه جل وعلا لا يعلم ذلك من حلف بي كاذباً».

[صحيح، انظر حديث رقم ١٧١ في صحيح الجامع]

عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين وهو فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»، قال: فقال الأشعث بن قيس: في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني، فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: «الك بيعة؟» قال: قلت: لا، قال: فقال لليهودي: احلف» قال: قلت: يا رسول الله، إذن يحلف ويذهب بمالي، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[آل عمران: ٧٧]، [صحيح البخاري ٢ ج ٢٣٥٦]

مؤمنة في بيت فرعون

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» [متفق عليه]

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١]، وكذلك مريم بنت عمران؛ ترغيباً في التمسك بالطاعة والثبات على الدين. وقيل هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة، أي لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون، وكانت آسية أمنت بموسى، وقيل هي عمة موسى أمنت به.

قال أبو العالية أطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملا فقال لهم: ما تعلمون من

آسية بنت مزاحم؟ فآثنوا عليها، فقال لهم: إنها تعبد رباً غيري، فقالوا له: اقتلها، فآوتد لها أوتاداً وشد يديها ورجليها، فقالت: رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة، ووافق ذلك حضور فرعون فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها؟ إنا نعذبها وهي تضحك، فقُبض روحها. وقال فيما روى عنه عثمان النهدي: كانت تعذب بالشس فإذا أذاها حر الشمس اظلتها الملائكة باجنتحتها، وقيل سمر يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رحي، فاطلعها الله حتى رأت مكانها في الجنة يُبنى... ولما قالت: ونجني نجاها الله أكرم نجا، فرفعها إلى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم، ومعنى ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ تعني بعمله الكفر، وقيل من عمله: من عذابه وظلمه وشماته، وقال ابن عباس: الجماع. ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أهل مصر، قال مقاتل: القبط. قال الحسن وابن كيسان: نجاها الله أكرم نجا، ورفعها إلى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب.

[تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٠٣]

وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتاً في الجنة.

قال القاسم بن أبي بزة: كانت امرأة فرعون تسال من غلب؟ فيقال غلب موسى وهارون، فتقول: أمنت برب موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فالقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في السماء فمضت على قولها فانزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح... قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾ وكان أعتى أهل الأرض على الله وأبعده من الله، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه، وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ تقول: وأنقذني من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله. وذلك كفره بالله. [تفسير الطبري ج ٢٨ ص ١٧١]

طفلتنا المسلم

إن من الأطفال من آتاه الله سبحانه هبة الحلم والتؤدة والهدوء بحيث تراه - على صغره - يسأل ويستفسر ويتعلم، وينتقد ويراجع وهذا

بلا شك شجاعة وثبات نود أن نراه في أولادنا بنين وبنات.

تعال معي طفلنا المسلم لنرى:

أبناء السلف والحوار الهادئ من أجل التعليم

لقد تربي أبناء السلف على الصفات الحميدة؛ فكلهم هادف، ونقدهم بناء، وسؤالهم بريء.

فعن أبي بردة بن أبي موسى قال: شهدت أبا موسى وهو في بيت أم الفضل، فعطست فشممتها، وعطست فلم يشمتني، فلما جئت إلى أمي أخبرتها، فلما جاءها أبو موسى قالت له: عطس عندك ابني فلم تشمتته، وعطست امرأة فشمتها، فقال: إن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمتها، وأنها عطست فحمدت الله فشمتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه». قالت: أحسنت.

[أخرجه الحاكم (٦٩٠/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد]

وعن مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلى في المسجد تجوَّز وأتم الركوع والسجود، وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة. قلت: يا أبتاه، إذا صليت في المسجد جَوَّزْتَ، وإذا صليت في البيت أطلت، قال: يا بني، إنا أئمة يقتدى بنا. [رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٢/١)]

أبناء السلف وصحبة الأخيار وحضور مجالس الكبار

إن من أهم الأمور وأوكدّها في بناء الطفل المسلم، وتنشئته النشأة الصحيحة؛ أن يجنب رفاق السوء ويبعد عن صحبة الأشرار، وينشأ على صحبة الأخيار، ومجالسة الكبار، الذين يفيدونه علماً وخبرة، وأدباً وتجربة، فربما كان الغلام ذا موهبة من الله في علمه وعقله؛ فسبق بذلك من رافقوه، ولحق من سبقوه، وأفاد من جالسوه، فسعد وسعد معه أبوه ومُرُّوه.

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدْخِلُ هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني، وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهمني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ١-٢] حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، ولم

يقبل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، كذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ، علمه الله إذا جاء نصر الله والفتح. فتح مكة، فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

[الطبراني في المعجم الكبير (١٠٦١٧/١٠)]

وكذلك ابن عمر رضي الله عنهما كان حاضراً في مجلس لرسول الله ﷺ به شيوخ، وكان منتبهاً لما يدور في المجلس؛ يقول: قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات». فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فأردت أن أقول هي النخلة وأنا غلام شاب، فاستحييت فقال: «هي النخلة».

[البخاري (٥٧٧١/٥)، ومسلم وغيرهما]

بل إن النبي ﷺ نفسه يحدث عن حضوره مجالس الكبار وهو غلام فيقول: «شهدت وأنا غلام حلقاً مع عمومتي المطيبين، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته». [أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٩١٨/٣) عن عبد الرحمن بن عوف، وأبو يعلى عن ابن عباس، وأحمد، وهو صحيح]

أبناء السلف يكرمون العلماء: أدباً وتوقيراً وحياءً

إذا كانت صحبة الصغار للعلماء وللكبار؛ فقد صح الاختيار، ولكن للعلماء وللكبار حقوق على الصغار، منها: التأدب معهم واحترامهم وتوقيرهم والحياء عندهم، وعدم التقدم في الكلام عليهم. يظهر ذلك في سلوك هذا الشاب الصغير الذي تربي على هذه الفضائل...

قال سمرة بن جندب: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسن مني، وقد صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول الله ﷺ في الصلاة وسطها. [مسلم (٩٦٤/٢)] فانظر أخي إلى الاحترام والأدب.

وهذا ابن عمر يقول: قال النبي ﷺ: «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات». فقال القوم: هي شجرة كذا هي شجرة كذا، فأردت أن أقول هي النخلة وأنا غلام شاب، فاستحييت، فقال: «هي النخلة». فالذي منعهم من الحديث حيائهم ممن هم أكبر منهم.

والحمد لله رب العالمين

تعليق الداعية

من القصص الواسية

قصة درع

علي بن أبي طالب

مع النامي

الحلقة الخامسة والستون

إعداد

الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

أولاً: من القصة

رُوي عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، قال: وجد علي بن أبي طالب درعاً له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحاً، فلما رأى علياً قد أقبل تحرف عن موضعه وجلس عليّ فيه ثم قال عليّ: لو كان خصمي من المسلمين لساوئته في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تساوهم في المجلس والجثوم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم؛ وإن ضربوكم فاقتلوهم»، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل أورق، والتقطها هذا اليهودي.

فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟

قال: درعي وفي يدي.

فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين أنها لدرعك، ولكن لابد من شاهدين.

فدعى قنبراً مولاه، والحسن بن علي وشهدا إنها لدرعه.

فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؟

قال شريح: اللهم نعم.

قال علي: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله لأوجهنك إلى «بانقيا» تقضي بين أهلها أربعين يوماً، ثم قال لليهودي خذ درعك. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك، التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صفين.

ثانياً: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني في «الحلية» (١٣٩/٤-١٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عون السيرافي المقرئ، قال: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا حكيم بن خذام أبو سمير حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن

«لسان الميزان» (٤١٧/٢) (٢٩١٦/٧٥٥) ووافق الإمام الذهبي على جعل هذه القصة من مناكير حكيم بن خذام وهو منكر الحديث ثم نقل عن الساجي أنه قال: «حكيم بن خذام: يحدث بأحاديث بواطيل».

ملاحظة هامة: وقع تصحيح في «لسان الميزان» طبعة دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) وقالوا عنها: إنها طبعة جديدة منقحة ومقارنة، كما هو مبين في صدر الصفحة الأولى من كل جزء من أجزاء اللسان والتصحيح في «لسان الميزان» (٤١٧/٢) (٢٩١٦/٧٥٥) (حكيم بن خزام) هذا هو الإسم الموجود في اللسان فقد صحف (خِذَام) بالخاء والذال إلى (خزَام) بالخاء والزاي وهذا عند أهل الفن عظيم فسبحان ربي ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

٩ - قال الإمام ابن الجوزي بعد أن روى هذه القصة في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٣٨٨/٢) ح (١٤٦٠): «هذا حديث لا يصح تفرد به أبو سمير قال البخاري وابن عدي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث» اهـ.

رابعاً: طرق أخرى للقصة

وحتى لا يقال أن هناك طرقاً أخرى للقصة فهذان طريقان أوردهما الإمام البيهقي في «السنن» (١٣٦/١٠) قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا أحمد بن علي الخزاز ثنا أسيد بن زيد الجمال، حدثنا عمرو بن شمر.

(ح أخبرنا) أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أنبأنا أبو محمد بن الخرساني/ حدثنا محمد بن عبيد بن أبي هارون، حدثنا إبراهيم بن حبيب، حدثنا عمرو بن شمر.

عن جابر، عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعا، فعرف علي رضي الله عنه الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين وكان قاضي المسلمين شريح... ثم ذكر القصة بطولها مع النصراني.

خامساً: التحقيق

مما سبق يتبين أن الطريقين اللذين أخرجهما الإمام البيهقي يلتقيان عند عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي. حيث روى عن عمر وبين شمر:

يزيد التيمي عن أبيه قال: فذكر القصة.

وأخرجها أيضاً الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٨٨/٢) ح (١٤٦٠) قال: حدثت عن الحسن بن محمد بن حمويه الصفار، قال أخبرني أحمد بن علي بن فنجويه الأصبهاني، قال حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ قال أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي قال حدثنا أبو الأشعث يعني: أحمد بن المقدم، قال حدثنا أبو سمير حكيم بن خذام به.

ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها ضعيف جداً وغريب

١ - قال الحافظ أبو نعيم بعد أن روى هذه القصة في «الحلية» (١٤٠/٤): «غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم تفرد به حكيم».

قلت: وحكيم بن خذام أبو سمير البصري هو علة هذه القصة.

٢ - قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٨/١/٢) ترجمته (٧٤): «حكيم بن خذام أبو سمير: منكر الحديث» اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١):

«البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه» اهـ.

٣ - قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٢٨): «حكيم بن خذام، ضعيف».

٤ - قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٠٢/١/٢) ترجمة (٨٨٢): «حكيم بن خذام أبو سمير سمعت أبي يقول: «هو متروك الحديث».

٥ - قال ابن عدي في «الكامل» (٢٢٠/٢) (٤٠٤/٣٥): «حدثنا الجندي، حدثنا البخاري قال:

حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

٦ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٧/١): «حكيم بن خذام من أهل البصرة كنيته أبو سُمَيْر: يروي عن عبد الملك بن عمير والأعمش... في أحاديثه مناكير كثيرة».

٧ - قلت: لذلك أورد الإمام الذهبي هذه القصة في «الميزان» (٥٨٥/١) ترجمة (٢٢١٨) وجعلها من مناكير حكيم بن خذام.

٨ - وأورد هذه القصة الحافظ ابن حجر في

(أسيد بن زيد الجمال وإبراهيم بن حبيب) والقصة من هذين الطريقين واهية وفيهما علتان: الأولى: عمرو بن شمر الجعفي.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٣٨٤/٢٦٨/٣) وقال:

١ - «عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جابر الجعفي... روى عباس عن يحيى: ليس بشيء».

٢ - وقال الجوزجاني: زائف كذاب.

٣ - وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات.

٤ - وقال البخاري: منكر الحديث.

٥ - وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك.

العلة الأخرى: جابر بن يزيد الجعفي:

١ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٠٨/١).

جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو زيد، وقد قيل: أبو محمد يروي عن الشعبي... كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن علينا يرجع إلى الدنيا.

٢ - قال الإمام النسائي في «المتروكين» ترجمة (٩٨):

«جابر بن يزيد الجعفي: متروك».

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي رحمه الله، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» في بيان مراتب الجرح:

«ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن طرق القصة بين كذابين ومتروكين.

وهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهناً على وهن، حيث قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (١٦):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً لأن الضعف متفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين...» اهـ.

سادساً: الحافظ ابن حجر وتضعيف طرق القصة

أورد الحافظ ابن حجر في «تليخيص الحبير» (١٩٣/٤) ح (٢١٠٥) طرق القصة وبين ضعفها

حيث قال:

«حديث علي: أنه جلس بجنب شريح في خصومة له مع يهودي، فقال: لو كان خصمي مسلماً جلست معه بين يديك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تساوهم في المجالس، أبو أحمد والحاكم في الكني في ترجمة أبي سمير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال: عرف علي درعاً له مع يهودي، فقال: يا يهودي، درعي سقطت مني، فذكره مطولاً، وقال: «منكر»، وأورده ابن الجوزي في «العلل» من هذا الوجه وقال: «لا يصح؛ تفرد به أبو سمير».

ورواه البيهقي من وجه آخر من طريق جابر عن الشعبي قال: خرج عليٌّ إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعاً فحرف عليُّ الدرع، فذكر بغير سياقه وفي رواية له: لولا أن خصمي نصراني، لجثيت بين يديك، وفيه عمرو بن شمر عن جابر الجعفي وهما ضعيفان.

وقال ابن الصلاح في الكلام على أحاديث الوسيط: «لم أجد له إسناداً ثبت». اهـ.

سابعاً: التناقض

لقد بينا من طرق هذه القصة الواهية أن أسانيدها تدور على الكذابين والمتروكين والمتن متناقض في تحديد ديانة الذمي بين نصراني ويهودي والقصة لا تثبت وعدالة الإسلام معلومة من غير هذه القصة الواهية.

ثامناً: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي يستشهد بها على عدل الإسلام وعدم تفرقه بين الغني والفقير، والشريف والضعيف وعلى سبيل المثال: «قصة المرأة المخزومية» التي أخرجها الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها». والله من وراء القصد.

اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

شروط فاسدة في البيع

س: ما حكم الشرع في كتابة عبارة: «البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل» التي يكتبها بعض أصحاب المحلات التجارية على الفواتير الصادرة عنهم، وهل هذا الشرط جائز شرعاً، وما نصيحة سماحتكم حول هذا الموضوع؟

الجواب: بيع السلعة بشرط أن لا ترد ولا تستبدل لا يجوز؛ لأنه شرط غير صحيح؛ لما فيه من الضرر والتعمية، ولأن مقصود البائع بهذا الشرط إلزام المشتري بالبضاعة ولو كانت معيبة، واشترطه هذا لا يبرئه من العيوب الموجودة في السلعة؛ لأنها إذا كانت معيبة فله استبدالها ببضاعة غير معيبة، أو أخذ المشتري أرش العيب. ولأن كامل الثمن مقابل السلعة الصحيحة، وأخذ البائع الثمن مع وجود عيب أخذ بغير حق، ولأن الشرع أقام الشرط العرفي كالتلفظي، وذلك للسلامة من العيب حتى يسوغ له الرد بوجود العيب، فتزايلاً لاشتراط سلامة المبيع عرفاً منزلة اشتراطها لفظاً.

اختصار الصلاة على النبي ﷺ

س: هل يجوز كتابة حرف (ص) بدل ﷺ، ولماذا؟
الجواب: السنة أن تكتب جملة: «ﷺ» كاملة؛ لأنها دعاء والدعاء عبادة كالنطق بها، والرمز لها بحرف (ص)، أو (صلعم) ليس دعاء ولا عبادة، سواء كان قولاً أم كتابة، ولذلك لم يكن هذا الرمز معمولاً به في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية.

شروط الدعوة إلى الله

س: نحن كبراعم في الدعوة ما هي الطريقة التي نتبعها حتى ندعو الناس على أحسن وجه؟

الجواب: التسليح بالعلم النافع من الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، والْحِكْمَةُ هِيَ الْعِلْمُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي العلم، فالجاهل لا يصلح للدعوة.

ثانياً: العمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، فيشترط في الداعية أن يجتهد في العمل بما يدعو الناس إليه، حتى يقتدي

به ويحسن به الظن؛ لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقَفًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

ثالثاً: الصبر على ما يناله، قال تعالى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

رابعاً: الرفق بالمدعو وتأنقه إلى الخير، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى يخاطب نبيه محمداً ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكُوْنَتْ قَفْلاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

خامساً: البداية بما هو أهم، وهو إصلاح العقيدة، ثم ما بعدها شيئاً فشيئاً، كما فعل النبي ﷺ في العهد المكي والمدني.

القراءة بالقرآن على الماء ثم شربه

س: إذا طلب رجل به ألم رقي وكتب له بعض آيات قرآنية وقال الراقي: ضعها في ماء واشربها فهل يجوز أم لا؟

الجواب: سبق أن صدر من دار الإفتاء جواب عن سؤال مماثل لهذا السؤال هذا نصه: كتابة شيء من القرآن في جام (وعاء) أو ورقة وغسله وشربه يجوز لعموم قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان، ولما رواه الحاكم في المستدرک وابن ماجه في السنن عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عليكم بالشفاعين العسل والقرآن». [المستدرک: ٤/٤٠٣]. وما رواه ابن ماجه عن علي رضي الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «خير الدواء القرآن». [ابن ماجه: ١١٥٨/٢، ١١٦٩].

وروى ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا عسر على المرأة ولادتها خذ إناءً نظيفاً فاكتب عليه ﴿كَانَ يَوْمَ يَرُونَ مَا يَلْعَدُونَ﴾ الآية، و﴿كَانَ يَوْمَ يَرُونَ مَا يَلْعَدُونَ﴾ الآية، و﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية، ثم يغسله وتسقى المرأة منه ويتضح على بطنها وفي وجهها».

وقال ابن القيم في زاد المعاد ج ٣ ص ٣٨١: «قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض

المدين.

الثاني: ما كان في بيع جنسين اتفاقاً في علة ربا الفضل، مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما، كبيع الذهب بالذهب أو بالفضة، أو الفضة بالذهب مؤجلاً بدون تقابض في مجلس العقد.

أما ربا الفضل: فهو مأخوذ من الفضل، وهو الزيادة في أحد العوضين، وجاءت النصوص بتحريمه في ستة أشياء، وهي: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح.

فإذا بيع أحد هذه الأشياء بجنسه حرم التفاضل بينهما، ويقاس على هذه الأشياء الستة ما شاركها في العلة، فلا يجوز مثلاً بيع كيلو ذهب رديء بنصف كيلو ذهب جيد، وكذا الفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، لا يجوز بيع شيء منها بجنسه إلا مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد.

لكن يجوز بيع كيلو ذهب بكيلوين فضة إذا كان يداً بيد؛ لاختلاف الجنس، وقد قال ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم؛ إذا كان يداً بيد». رواه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

شروط البيع

س: هل يشترط لحيازة السلعة إدخالها المستودع، أم يكفي وصولها أمام مقر المؤسسة؟
الجواب: القبض الصحيح يتحقق بنقل السلعة من محل البائع إلى محل المشتري؛ لأن النبي ﷺ نهى أن تباع السلع حيث تباع؛ حتى يحوزها التجار إلى رحالهم، رواه أبو داود والترمذي، ونقلها من قبل المشتري إلى مكان لا سلطان للبائع عليه كافر في ذلك؛ لقول ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا نشترى الطعام من الركبان جزافاً، فنهانا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله من مكانه». وفي رواية: «كنا في زمن النبي ﷺ نبتاع الطعام فبيعت علينا من يامرنا بانتقاله من المكان الذي ابتعناه إلى مكان سواء قبل أن نبيعه». وفي رواية أخرى قال: «كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد النبي ﷺ فبيعت عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه، حتى ينقلوه حيث يباع الطعام». وفي رواية أخرى قال: «رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ إذا ابتاعوا الطعام جزافاً يضربون أن يبيعوه في مكانه حتى يحولوه». أله وصحبه وسلم.

أو شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم) (الحمد لله رب العالمين)، «كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ»، «كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها».

قال الخلال: أنبأنا أبو بكر المروزي أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله نكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين، فقال: قل له يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيت يكتب لغير واحد. وقال ابن القيم أيضاً: «ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم بشرها، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة». انتهى كلام ابن القيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حياة النطفة قبل نفخ الروح

س: هل نفهم من نفخ الروح في الجنين بعد أربعة أشهر أن الحيوان المنوي المتحد ببويضة المرأة والذي يتكون الجنين منه لا روح فيه أو ماذا؟
الجواب: لكل من الحيوان المنوي وبويضة المرأة حياة تناسبه، إذا سلم من الأوقات تهى كل منهما بإذن الله وتقديره للاتحاد بالآخر، وعند ذلك يتكون الجنين إن شاء الله ذلك ويكون حياً أيضاً حياة تناسبه حياة النمو والتنقل في الأطوار المعروفة فإذا نفخ فيه الروح سرت فيه حياة أخرى بإذن الله اللطيف الخبير، ومهما بذل الإنسان وسعه ولو كان طبيباً ماهراً قلن يحيط علماً بأسرار الحمل وأسبابه وأطواره، وإنما يعرف عنه بما أوتي من علم وفحص وتجارب بعض الأعراض والأحوال، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾، وصلى الله على نبينا محمد.

ربا الفضل وربا النسئة

س: نرجو التفضل ببيان ربا الفضل وربا النسئة والفرق بينهما؟
الجواب: ربا النسئة مأخوذ من النسأ، وهو التأخير، وهو نوعان:
الأول: قلب الدين على المعسر، وهذا هو ربا الجاهلية، فيكون للرجل على الرجل مال مؤجل، فإذا حل قال له صاحب الدين: إما أن تقضي، وإما أن تربى، فإن قضاؤه وإلا زاد الدائن في الأجل وزاد في الدين مقابل التأجيل، فيتضاعف الدين في ذمة

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

الجرس في المسجد

يسأل: الطيب الجيزاوي: عن حكم وجود ساعة ذات جرس في المسجد؟
الجواب: وجود الساعة ذات الجرس الذي يدق كالناقوس في المسجد من المنكرات التي يجب تطهير المساجد منها، واستبدال هذه الساعة بساعة أذان لا إثم فيه، وتركه أولى.

حكم كسب اللعب والأغاني

يسأل سائل: كنت أعمل في مركز الحاسب الآلي، وهذا المركز يعتمد في كسبه على الألعاب التافهة والأفلام الهابطة والأغاني الخليعة، وقد تبت إلى الله تعالى وتركت العمل في هذا المركز، فما حكم ما كسبته من المال؟

الجواب: زادك الله حرصاً، وثبتك علي طريق الحق، وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وقال النبي ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، فليكن بالاجتهاد في الطاعة والعبادة، وأكثر من الصدقة من المال الحلال يكفر الله عنك سيئاتك ويعفو عنك.

علامات الساعة

يسأل: وجيه عبد الحكيم محمد حسن- 6 أكتوبر- الجيزة.
السؤال: هل هناك علامات للساعة تسمى علامات صغرى وكبرى؟ وإذا كان فهل يتنافى هذا مع قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْةٌ﴾؟

الجواب: قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْةٌ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتها، وبلاستقراء قسم العلماء هذه العلامات إلى ثلاثة أقسام: صغرى قد ظهرت ومنها بعثة النبي ﷺ، ووسطى ظهرت وهي تنفشي، ومنها شرب الخمر وفشو الزنا، وكبرى منتظرة، منها: المهدي، والدجال، ونزول عيسى ابن مريم من السماء، وخروج ياجوج وماجوج، وتستطيع للوقوف على التفصيل في كتاب «الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير». ومع هذه العلامات فلا يعلم متى الساعة إلا الله، ولكن هذه العلامات تدل على قربها.

عنوان

س: عن مرثد بن عبد الله قال: «لما قدم علينا أبو أيوب غازيا وعقبة بن عامر يومئذ على مصر فاخر المغرب فقام إليه أبو أيوب فقال له: ما هذه الصلاة يا عقبة؟ فقال: شغلنا، قال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال امتي بخير، أو قال: على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تستبك النجوم». سنن أبي داود، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.
ونرى في هذه الأيام وخاصة الأسابيع الثقافية يؤخرون صلاة المغرب، محتجين بأن المحاضر لم يصل بعد والإمام الراتب موجود، فما رأي فضيلتكم؟
الجواب: جزاك الله خيراً، وزادك الله حرصاً، ونحن معك في أن السنة في المغرب التعجيل، وإذا تأخر المحاضر تقام الصلاة ويؤم القوم الإمام الراتب إن كان موجوداً، أو أقرأ الحاضرين، ومتى يصل المحاضر يصلي ويلقي محاضرتة.

كيفية التكبير في الأذان

يسأل الأخ / شعبان عبد المجيد الجيزة عن: هل التكبيرات في الأذان: «الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر»، أم: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر».

الجواب: الأفضل للمؤذن أن يجمع بين كل تكبيرتين في نفس، لما ورد في فضل إجابة المؤذن. عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر، فقال أحدهم: الله أكبر الله أكبر...» الحديث [رواه مسلم 385]. وظاهره يدل على الجمع بين كل تكبيرتين في نفس.

الدعاء للميت بعد دفنه

يسأل: تامر كمال بهلول- ميت فارس دقهلية: عندما نذهب إلى المقابر لدفن أحد المسلمين نرى شيخاً يقف ليعظ الناس بالموت والحساب ثم يدعو للمتوفى بالرحمة والثبات والمغفرة، فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: لا بأس بالموعظة عند القبر أحياناً، أما الدعاء للميت بالثبات والمغفرة فيكون سراً لا جهراً، يدعو كل حاضر في نفسه، ولا يجتمعون على الدعاء.

مسائل

في السنة

الحلقة العاشرة

الوضع في سنة

النبي ﷺ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
سنتناول في هذا العدد - إن شاء الله - الحديث الموضوع على سنة النبي ﷺ وكيف أن جماعة من الناس على اختلاف مشاربهم وأهوائهم استحلوا الكذب على رسول الله ﷺ، رغم الوعيد الشديد من النبي ﷺ لمن كذب عليه، كما في الصحيحين: «إن كذباً عليّ ليس ككذب عليّ أحد، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

إعداد

متولي البراجيلي

أولاً: الحديث الموضوع

لغة: مأخوذ من وضع الشيء يضعه وضعاً، إذا حطه وأسقطه، ويقال: وضع فلان على فلان كذا، أي ألصقه به.
اصطلاحاً: هو الحديث المختلق المصنوع، المكتوب على رسول الله ﷺ.

وقد سمي بالحديث رغم كونه ليس بحديث، إما بإرادة القدر المشترك وهو يحدث به، أو بالنظر لما في زعم واضعه، وأحسن منهما أنه لأجل معرفة الطرق التي يتوصل بها لمعرفة لينقى عن المقبول ونحوه. [فتح المغيب للسخاوي، التكت على نزهة النظر لعلّي حسن عبد الحميد، الإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة]

ثانياً: أنواع الحديث الموضوع

١- أن يضع الواضع كلاماً من عند نفسه، ثم ينسبه إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابي أو التابعي.
٢- أن يأخذ الواضع كلاماً لبعض الصحابة أو التابعين أو الحكماء والصوفية، أو ما يروى في الإسرائيليات، فينسبه إلى رسول الله ﷺ، ليروج وينال القبول.

مثال لما هو من قول الصحابة: ما يروى من حديث: أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. فالصحيح أنه من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مثال لما هو من قول التابعين: حديث: «كانك بالدنيا لم تكن، وبالأخرة لم تزل...» فهو من كلام عمر بن عبد العزيز.

مثال لما هو من كلام الحكماء: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء» فهو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب على المشهور.

مثال لما هو من كلام المتصوفة ما يروى: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فعرفتهم بي فعرفوني».

مثال لما هو من الإسرائيليات: ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: هو من الإسرائيليات، وليس له أصل معروف عن النبي ﷺ. [الإسرائيليات والموضوعات لأبي شهبة]

٣- أن يأخذ الواضع حديثاً ضعيف الإسناد، فيركب له إسناداً صحيحاً ليروج ويشتهر، وهذا النوع يكون موضوع الإسناد لا المتن.

ثالثاً: أسباب الوضع في الحديث

هي كثيرة، ونذكر منها ما يلي:

١- العداوة للإسلام:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، ومن أحبك فقد أحبني، وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي.

٢- التقرب إلى الحكام:

فوضع بعض ضعفاء الإيمان أحاديث في فضائل الحكام والخط من شأن أعدائهم، أو لينال رضا الحاكم.

كما حدث من أبي البختری الكذاب: فقد دخل - وهو قاض - على الرشيد، وهو يطير الحمام، فقال له الرشيد: هل تحفظ في هذا شيئاً، فروى حديثاً: أن النبي ﷺ كان يطيرُ الحمام، فقال له الرشيد وقد أدرك كذبه: لولا أنك من قريش لعزلتك.

وكما حدث من غياث بن إبراهيم لما دخل على المهدي وهو يلعب بالحمام، فروى له حديث: «لا سبق إلا في نصل أو خفر أو حافر، أو جناح، إرضاء للمهدي، فقال المهدي له وهو خارج: أشهد أن قفاك قفا كذاب، وأمر بذبج الحمام، وقال: أنا حملته على ذلك.

وما وضعه غياث هو قوله: أو جناح، أما أصل الحديث بدون هذه الزيادة فهو صحيح. ومعنى الحديث: لا سبق: لا عوض يؤخذ في المسابقة إلا في نصل (سهم)، أو خف (الإبل)، أو حافر (الخيول).

٤- الخلافات الفقهية:

كان لها أثرها في حركة الوضع، فوضعت أحاديث في فضائل بعض الأئمة، وأحاديث في ذم بعضهم.

ومن أمثلة ذلك أنه قيل لمأمون بن أحمد الهروي: ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان، فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا عبيد الله بن معاذ الأزدي عن أنس مرفوعاً: يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي هو سراج أمتي.

وكذلك وضعت أحاديث في الاستشهاد لبعض الفروع الفقهية، كما قيل لمحمد بن عكاشة الكرمانني: إن قومًا يرفعون أيديهم في الركوع وفي الرفع منه، فقال: حدثنا المسيب بن واضح، حدثنا ابن المبارك عن يونس عن يزيد عن الزهري عن أنس مرفوعاً: من

وذلك بدخول كثير من الأمم المغلوبة الإسلام كالفرس والروم واليهود وغيرهم، فكان منهم طائفة من المنافقين أظهروا الإسلام وأبطنوا الحقد عليه في قلوبهم فسعوا بثشتى الوسائل لإفساد الناس وتشكيكهم في دينهم، كعبد الله بن سبأ اليهودي الذي أخذ يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه ويضع الأحاديث في فضل علي رضي الله عنه كحديث: لكل نبي وصي، ووصيي علي. ولم يقف به الأمر عند هذا الحد، بل ادعى الوهبة علي رضي الله عنه، ومثل محمد بن سعيد المصلوب فقد روى عن أنس مرفوعاً: أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله.

٢- ظهور الفرق المختلفة:

الشيعة ينتصرون لعلي رضي الله عنه، والعثمانية، ينتصرون لعثمان رضي الله عنه، وخوارج يعادون الشيعة وغيرهم، ومروانية ينتصرون لمعاوية وبني أمية، وقد استباح بعض هؤلاء لأنفسهم أن يؤيدوا أهواءهم ومذاهبهم بما يقويها.

وأيضاً الفرق الكلامية المختلفة من معتزلة ومرجئة وجبرية وجهمية وكرامية.. كان له أثر كبير في إنكاء حركة الوضع، فوضعوا أحاديث يؤيدون بها مذاهبهم المختلفة كمثل الحديث الموضوع: الإيمان قول، والعمل شرائعه لا يزيد ولا ينقص. ومثل قولهم: إن رسول الله ﷺ قال وقد سئل عن الإيمان: هل يزيد وينقص، فقال: لا، زيادته كفر، ونقصانه شرك.

ومثل ما وضعه المرجئة: كما لا ينفع مع الشرك شيء، كذلك لا يضر مع الإيمان شيء.

وقد روى ابن حبان في كتاب المجروحين عن شيخ من الخوارج أنه كان يقول بعدما تاب: انظروا عمن تآخذون دينكم فإننا كنا إذا هويتنا أمراً صيّرناه حديثاً. زاد غيره في رواية: ونحتسب الخير في إضلالكم.

وكذلك قال محرر أبو رجاء وكان يرى القدر فتاب منه: لا ترووا عن أحد من أهل القدر شيئاً، فوالله لقد كنا نضع الأحاديث ندخل بها الناس في القدر نحتسب بها.

وقال الشافعي: ما في أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة. [فتح المغيب للسخاوي]
ومن أمثلة الأحاديث التي وضعها الرافضة.

رفع يديه في الركوع فلا صلاة له.

٥- التكسب والارتزاق:

كمثل الذي أراد أن يروِّج لسلعته فقال حديثاً موضوعاً عن النبي ﷺ : «الباذنجان لما أكل له». وهو قياس على حديث النبي الصحيح: «ماء زمزم لما شرب له». [صحيح الإرواء].

أو الآخر الذي كسدت بضاعته فوضع حديثاً فيها يقول: «الهريسة تشد الظهر». وكبعض القصائص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم.

مثل ما أورده ابن حبان في كتاب المجروحين: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قائم فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله تَخْلُق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان... وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال: أنت حدثت بهذا؟ فقال: والله ما سمعت به قط إلا الساعة، قال: فسكتوا جميعاً حتى فرغ من قصصه وأخذ قطاعه (دراهمه)، ثم قعد ينظر بقيتها، فقال له يحيى بن معين بيده: أن تعال، فجاء متوهماً لتوال غيره، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قال: أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ ، فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا، فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحقق ما علمته إلا الساعة، فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحقق؟ قال: كان ليس في الدنيا يحيى وأحمد غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا. [كتاب المجروحين لابن حبان]

٦- الجهل:

لقد كان لجهلة المتصوفة والقصاص الباع الكثير في وضع أحاديث على النبي ﷺ حسبة لله تعالى، ويقولون نحن لا نكذب على رسول الله ﷺ إنما نكذب له.

ومن أمثلة من وضع الأحاديث حسبة لله تعالى ما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي، أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين ذلك: عن

عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة.

وروى ابن حبان في الضعفاء عن ابن مهدي قال: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟

قال: وضعتها أرغب الناس، وكان غلاماً جليلاً يتزهد ويهجر شهوات الدنيا وغلقت أسواق بغداد لموته ومع ذلك كان يضع الحديث.

وقيل له عند موته: حسن ظنك؟ قال: كيف لا وقد وضعت في فضل علي سبعين حديثاً.

وكان أبو داود النخعي أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع.

وقال ابن عدي: كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً وكان يكذب كذباً فاحشاً. [تدريب الراوي]

٧- الترغيب والترهيب:

وجوزت الكرامية وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني (كان زاهداً عابداً لكنه التقط من المذاهب أربابها ومن الأحاديث أوهامها) الوضع في الترغيب والترهيب دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب ترغيباً للناس في الطاعة، وترهيباً لهم عن المعصية، واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث: «من كذب علي متعمداً ليضل به الناس»، والحديث بهذه الزيادة ليس بصحيح، وحمل بعضهم حديث: «من كذب علي» أي قال إنه شاعر أو مجنون، وإنه قيل في رجل معين ذهب إلى قوم وادعى أنه رسول رسول الله ﷺ فحكم في مائتهم وأموالهم قبله ذلك رسول الله ﷺ فأمر بقتله وقال هذا الحديث.

وقال بعضهم: إنما نكذب له لا عليه.

وقال محمد بن سعيد المصلوب الكذاب الوضائع: لا بأس إذا كان كلام حسن أن يضع له إسناداً.

وقال بعض أهل الرأي فيما حكاه القرطبي: ما وافق القياس الجلي جاز أن يعزى إلى النبي ﷺ .

[تدريب الراوي]

فهؤلاء أوتوا من جهلهم، وغرَّ بعض الناس ما يرونه عليهم من الزهد في الدنيا، ولكنهم كما قال تعالى: ﴿قل هل ننبتكم بالآخسرين أعمالاً الذين ضل

سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿ الكهف: ١٠٣، ١٠٤ ﴾.

فلم يُفَرِّقُوا بجهلهم بين ما يجوز لهم وما لا يجوز لهم، كما يحكى عمن كان يتصدى للشهادة برؤية هلال رمضان من غير رؤية، زاعماً للخير بذلك لكون اشتغال الناس بالتعب بالصوم يكفهم عن مقاسد تقع منهم ذلك اليوم. [فتح المغيث]

ولهذا قال يحيى القطان: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير. أي لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم.

ولأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر، فيحملون ما سمعوه على الصدق، ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب. [تدريب الراوي]

وكالحديث الطويل الذي وضعوه على أبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل سور القرآن سورة سورة - وما زال الناس يتداولونه فيما بينهم إلى الآن - الذي اعترف راويه بالوضع له، فقد روى الخطيب البغدادي من طريق أبي عبد الرحمن المؤمل بن إسماعيل العدوي البصري ثم المكي المتوفى بعد المائتين، وكان - كما قال أبو حاتم - شديداً في السنة، ورفع أبو داود من شأنه؛ ما معناه: أنه لما سمعه من بعض الشيوخ سألوه عن شيخه فيه، فقال رجل بالمداخن وهو حي فارتحل إليه، فأحال على شيخ بواسط فارتحل إليه، فأحال على شيخ بالبصرة، فارتحل إليه، فأحال على شيخ بعبادان، قال المؤمل: فلما صرت إليه أخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ، فقلت له: يا شيخ من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: لم يحدثني به أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.

ولقد أخطأ كل من أودعه في كتاب التفسير كالواحدي، وابن مريويه، والثعلبي، والزمخشري، إذ الصواب تجنب إيراد الموضوع إلا مقروناً ببيانه، والزمخشري أشدهم خطأ، حيث أورده بصيغة الجزم غير مبين لسنده، وتبعه البيضاوي بخلاف الآخرين فإنهم ساقوا إسناده. [فتح المغيث]

فائدة:

ذكر الحافظ ابن حجر أن الاكتفاء عن بيان حاله (درجة الحديث) بالنظر في سنده طريقة معروفة لكثير من المحدثين، وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن

بيانها بياناً صريحاً.

وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان نكر الإسناد عندهم من جملة البيان، ومن هؤلاء كما في فتح المغيث للسخاوي: الطبراني وابن منده وأبو نعيم والحكيم الترمذي وأبو الليث السمرقندي، وقد كان علماء عصرهم يعرفون الإسناد فتبراً لمنتهم من العهدة بذكر السند. قال السخاوي: ولا تبرأ العهدة في هذه الأعصار على إيراد إسناده بذلك لعدم الأمن من المحذور به، وإن كان صنعه أكثر المحدثين في الأعصار الماضية في سنة مائتين وهلم جزءاً.

[هامش تدريب الراوي]

٨- ذم الخصوم:

فقد وضع قوم أحاديث في ذم من يريدون ذمه، كما أسند الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال: كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال ما لك؟ قال: ضربني المعلم، فقال: أما والله لأخزينهم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين».

٩- قصد الشهرة:

وذلك بإيراد أحاديث فيها غرائب ليست موجودة عند أحد من شيوخ الحديث ليشتهر بها ويعرف. مثل الحديث الذي وضعه محمد بن سليمان بن هشام (وهو في تاريخ بغداد) حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسرى بي إلى السماء: فصرت إلى السماء الرابعة سقط في حجري ثقاقة، فأخذتها بيدي، فانفلقت، فخرج منها حوراء تقهقه، فقلت لها تكلمي، لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان.

مراجع الموضوع

[فتح المغيث للسخاوي، تدريب الراوي للسيوطي، كتاب المجروحين لابن حبان، النكت على نزهة النظر لابن حجر لعلي حسن عبد الحميد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه، نزهة النظر لابن حجر تحقيق عمرو عبد المنعم، شرح نزهة النظر لابن عثيمين، أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث للعدوي، تيسير مصطلح الحديث للطحان، تيسير علوم الحديث لعمرو عبد المنعم]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

التوبة وفضلها

..الحلقة الثالثة..

إعداد/ محمد رزق ساطور

رحمة ربه سبحانه ويطلب التوبة، فطريق العصيان كله ملل ونصب وشقاء وهلاك وتعيب، فالمخالفات من شأنها أن تهلك القلب ولا تسعده، ماذا كان يريد هذا الرجل بعد أن قتل تسعة وتسعين نفساً، ربما كان سعيداً سعادة مؤقتة -زائفة بذلك، وربما كان يثبث لنفسه هذه السعادة الزائفة بقتل الأنفس، ومع ذلك أحس أن ما فعله هو الدمار والشقاء والضياع والرعب والفزع والاضطراب والقلق، هذا حينما أبصر الحق وزالت عنه غشاوة الباطل فلا بد من حل للخروج من هذه الأزمات، إن ذلك لا يكون إلا بالقرب من الله تعالى والتوبة له والخضوع والذل والاستسلام والإذعان والانقياد لأمره تعالى، هذه بغية القلب التي يبحث عنها والتي إن وجدها استراح، أمن هذا الرجل بذلك، إن ما كان يعيش فيه من مال ومتع زائفة وحياة غنية باللهو والعبث والشهوة واللذة لم تشبع له نفساً، ولم تسد له حاجة، فظل الرجل في تيه وملل حتى أحس بنور الله فتعلق به لأنه النجاة والفكاك من ظلمة العين وقساوة القلب، ولذلك لما وقف الراهب ليحول بينه وبين الله، وبينه وبين النور الذي رأى أنه نجاته، أحس أن ذلك الراهب يحول بينه وبين السعادة الحقيقية وأراد أن يرده إلى الوحل وإلى ما قاسى منه من هلاك وضياع وبمار، ولذلك قتله غير أسف على قتله لأنه بعد ما وجد الطريق رأى من يبعده عنه، فالتوبة هي العلاج والدواء وسبب السعادة، ثم فيها الاعتراف بما فعله العبد والوقوف بين يدي الله لطلب العفو والصفح، وعند ذلك تكتمل سعادة العبد؛ لأن من وجد الله فقد وجد كل شيء، ومن فقد طريق الله فقد كل شيء.

الثالثة: أن المستكثر من أي شيء يمل منه ويرغب عنه إلا المستكثر من الطاعات والبر والإيمان، فهذا القاتل مل من القتل على كثرتة لأنه لم يشف له غيلاً، ولم يرح له قلباً، فلا يطلب الزيادة على ما هو

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب، فاتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم: أي حكماً، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقياسوا فوجدوه إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة». [البخاري ٥٩١/٦، ومسلم ٨٢/١٧، ٨٣]

وفي هذا الحديث من الكنوز والفوائد الكثير لمن تدبره، وما نحن نذكر بعضاً منها:

الأولى: الاعتبار بما مضى في السابقين، وبمن كانوا قبلنا، فكان منهم من رضي الله عنهم وتقبل منهم، وأقال عثرتهم وأنار بصيرتهم، فكل من طلب من الله العفو، عليه أن يستقيم على أمره، ليقبل منه ويتجاوز عنه، وأن من لم يعتبر بغيره ويرجع عن غيه، كان عبرة لمن بعده، فالنبي ﷺ يربط هذه الأمة بمن سبقها على طريق التوبة والإيمان لأن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام وحتى يعلم المسلمون أننا لا نسير في طريق التوبة وحدنا بل لقد سار في هذا الطريق كل الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم الذين صدقوا في إيمانهم، أما من بدل وغير فإننا نبرأ منه ويبرأ منه الأنبياء والمرسلون ومن صدق من أتباعهم.

والثانية: أن قساوة القلب، والبعد عن الله، والجهل واقتراف المعاصي، وفعل القبائح والسيئات لها حد ولها نهاية، من وضع لها حداً في الدنيا بالتوبة فقد فاز، وإلا كانت النهاية في النار - عياداً بالله منها - فهذا قاتل محترف قتل تسعة وتسعين نفساً، وبعد ذلك يمل من كثرة هذه القبائح ويرجو

السادسة: أن العلم يمنح صاحبه القتل في الدنيا قبل الآخرة؛ لأنه ينير البصيرة، فيميز العالم بين من يسألونه، خاصة أن العلماء يرد عليهم خيار أهل الأرض، وكذا أفسد أهل الأرض، ولذلك فإن الجهل قتل صاحبه، فحينما أفتى الراهب هذا الرجل بأنه لا توبة له، أفتى بجهل، وكانت هذه الفتيا سبباً في قتله، وأن العالم حين أفتى نفس الرجل ولكن بعلم انقاده وأذعن ولم يخالفه، ولم يعترض عليه ونفذ كل ما أمره به، وهذا من بركة العلم، وكذلك فإن العلم يجعل صاحبه يستوعب الجاهل والمجرم والقاتل فيؤلف قلبه، ويداوي جرحه، ولا يتأفف من رائحة المعاصي التي تفوح منه، فإن الطبيب إذا تأفف من مريضه فمن يداويه؟ ومن يخرج القيح والصديد من جروحه ويصبر عليه ويتابعه؟ ثم إن الطبيب مهما كانت حالة مريضه فإنه ينبغي ألا يصارح المريض إلى هذا الحد، فمثلاً لا يقول له: انهب فسوف تموت الآن، أو لا أمل في شفائك، أو انطلق حتى لا تعدي الناس فأنت هالك لا محالة، بل إن الطبيب الواعي هو الذي يفسح لمريضه في الأجل ويطمئنه ويعطيه الدواء المناسب، ثم الأمل في وجه الله لا ينقطع، ولذلك فإن أهل العلم هم الأطباء والممرضون والخدم للخلق فلا ينبغي أن يقنطوا الناس في رحمة الله، بل التوبة مفتوحة حتى الغرغرة.

السابعة: أن العالم هو الذي يحجب الناس في الله، ويرغبهم في رحمته، ويبين لهم سعة حلمه وعفوه وكرمه لمن تاب وأتاب، ولذلك قال العالم للرجل: «ومن يحول بينك وبينها»، فالعلاقة بين العبد وربّه موصولة دائمة متينة، فلو أن العبد قطعها وانغرس في شهواته وانطوى على ملذاته، وذاب في رغباته، فإن الله تعالى لا يقطعها ولا يئأس من توبة عبده فهو الذي يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، والعالم مطالب أن يدل الناس على الله، ثم بعد ذلك علاقة العبد بربه لا يطلع عليها إلا الله، فإن شاء قبل منه وغفر له.

الثامنة: أن العالم لا يقف عند حد الفتوى الجافة، ولكن عليه أن يوجد للسائل مخرجاً كريماً يساعد فيه العاصي على أن يتجاوز المحنة، فلقد كان من الممكن أن يكتفي العالم بأن يقول لذلك الرجل: نعم باب التوبة مفتوح فتاب إلى الله، ويسكت عند هذا الحد، ولكن العالم لم يكتف بذلك بل إنه دله كيف يعمل؟ وكيف يتصرف؟ وكيف يتوب، ودله على قوم صالحين يعبد الله معهم في أرض كذا، وسماها

عليه إلا المؤمن، ولذلك على العبد أن ينظر هل يزداد عند الله خيراً أم إثماً، فلا يستكثر إلا من القربات، فلو أنك نظرت إلى حال هذا القاتل، الذي بدأ طريقه وحياته بقتل الناس والاعتداء عليهم، وإذا به يفعل كل ذلك ولم يكتشف أمره، ولم يفصح، ولم يستطع أحد أن يقتله قبل أن يتمكن من كل هذا العدد، مع كل هذا الطغيان والتمرد والجبروت علم أن القتل لم يقدم له شيئاً مما قتل من أجله، فعاد نادماً ليستكثر من الزاد الحق الذي انتكس عنه من قبل، فلا بد من الندم على الإكثار في الفساد ثم العمل بالطاعات والإكثار منها فهي السبيل لمن فرط وقصر في حق الله.

الرابعة: قصور عقول بني آدم، وعدم إدراكها لكثير من مصالحها وأنها عاجزة ما لم ترتبط بالشرع، فلو أن إنساناً فكر بعقله، في شأن قاتل محترف، ومجرم سفك للدماء قتل تسعة وتسعين نفساً، هل يهتدي للتوبة؟ يشاء العليم الخبير سبحانه أن يختم لهذا العبد خاتمة طيبة، فلا يمكن منه أحدًا ليقتله قبل أن يتوب، ولا تتركه منيته حتى يسأل أهل العلم، ويعزم الرجوع والعودة، ويقبل على الله، فيقبل منه توبته، وهذا من رحمة الله بالتائبين، فلا بد للعبد أن يشغل نفسه بالله، ويرجع إليه ليوافقه، ولا يستعظم ذنوبه، فالله وعد بالغفران، فلا بد من الرجوع السريع، والله الموفق.

الخامسة: أن التائب حين يريد التوبة ويطلبها عليه أن يسأل عن حكم أخطائه ومعاصيه وكيف يتحلل منها حتى تكون التوبة نصوحاً، ولا ينبغي أن يرتجل في توبته فيعتمد على فكره ورأيه وحده، بل عليه أن يسأل ويتعلم ليعمل عملاً لا يتوب منه بعد ذلك، وإذا سأل يتحرى ويبحث عن عالم من علماء الآخرة، ليطمئن على توبته، ومن هنا بدأ هذا الرجل يسأل عن أعلم أهل الأرض، ولم يكتف بالسؤال عن أي عالم، فهو يريد توبة تخلصه من كل ذنوبه فبحث عن خلاصة العلماء، وحينما لم يجد بغيته في المرة الأولى لم يئأس وظل يسأل عن أعلم أهل الأرض حتى وفقه الله إلى عالم فتاب على يديه، وهذا الرجل كان منصفاً، فمع أنه قابل عابداً جاهلاً إلا أنه لم يعمم الحكم على غيره- فإن بعض الناس حين يتعامل مع إنسان فيخدعه فيقول إنهم جميعاً مثله- أو يقول: كلهم هكذا، بل أدرك هذا الرجل أن الناس فيهم الصابق والمدعي، فجعله ذلك يعود فيسأل عن أعلم أهل الأرض ووجده، وهذا من بركات الإنصاف وعدم إلقاء الأحكام جزافاً.

الرابعة عشر: لابد أن يستحي الإنسان من عمله، فليسوف يعرض على ربه، ويظهر أمام الملائكة، ولعله يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فلا بد من الإخلاص؛ لأن الإخلاص هو الخلاص، والاستحياء من العمل، أن يطلع الخلق على فضائحه، وملائكة الرحمة تلتصم المعذرة لمن تاب وأناب، وملائكة العذاب تطلبه لمن تكبر وظلم واستحق العذاب والعقاب.

الخامسة عشر: الانسلاخ عن مكان المعصية من أنفع الأدوية لعلاج اقتراف المعاصي؛ لأن وجود العبد في نفس المكان الذي تعود فيه على الفحش والمخالفات يجعله يحن للمعاصي، فإن هدى الله أهل المكان الأول جازت العودة إليهم؛ لأنهم سيساعدونه على الاستقامة، أما إذا خلا عن ناصح أمين، فالانسلاخ أولى والبعد أنفع.

السادسة عشر: إذا أحب الله تعالى عبداً قبل منه توبته، ووفقه إليها، ومن ثم فإذا علم العبد ذلك حرص عليها لينال هذا الحب والرضوان حتى إذا ما قبض، لقي الله تعالى وهو عنه راض، ولما توقف الحكم على هذا الرجل على المسافة بين الأرض الطيبة أو الأرض السوء، طوى الله تعالى الأرض وقرب التائب من الأرض الطيبة ليكون من أهلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

السابعة عشر: أن الاختلاف ثابت وواقع حتى بين الملائكة، ولكن أدب الاختلاف يقتضي أن يتحاكم كل من الفريقين إلى أهل الحق ليفصلوا بينهم بما أنزل الله، ثم عليهم أن يعظموا حكم الله، ويحكموا أفضل الموجودين حتى يهديهم الله تعالى إلى سواء السبيل.

الثامنة عشر: فضل وشرف ابن آدم وأنه حين يستقيم على أمر الله فإنه يكون أشرف من الملائكة، بل إن الملك الذي نزل ليحكم بين الملائكة تصور في صورة آدمي وهذا يدل على شرف الصورة، فكيف بالأصل إذا استقام وأناب، والحمد لله رب العالمين.

للرجل؛ لأن صاحب المعصية مهما صحت توبته وقبلت في حاجة إلى من يعلمه ويوجهه، ومن هذا فإن العالم ينبغي أن يجيب السائل بأكثر من السؤال، أو بما وراء السؤال ليزيل عنه كل إشكال.

التاسعة: البحث عن هذا الصنف من العلماء، مع إخلاص النية في سؤال أهل الحق، فلو أن الإنسان بحث عن أهل العلم، ولم يوفق لهم في البداية فحق على الله تعالى أن يوفقه ويبدله على بغيته، فالله تعالى وفق العاصي القاتل إلى أهل العلم ومقابلتهم والتعلم منهم حين صدقت نيته، وكذلك الحذر من علماء السوء الذين يفتنون بغير علم.

العاشر: فضل الصحبة الطيبة، واختيار صاحب الذي يذكرك بالله ولا يحرمك من نصيحته، ويحافظ عليك حتى من شر نفسك التي بين جنبيك، ولذلك، كان من بركة هذه الصحبة الطيبة أن غفر الله لهذا الرجل بنية اقترابه من الصحبة الصالحة، فإن كان من يقترب يصنع معه ذلك، فماذا بالصاحب الخليل والرفيق القريب.

الحادية عشرة: عاقبة الصحبة السيئة لقرناء السوء، كادت تختتم لهذا الرجل بخاتمة سيئة، فلقد أمتأت قلبه، ودفعته للمنكر، وزينت له القتل، وشجعت عليه، لولا أن الله سلم.

الثانية عشر: أن الشيطان أبعد عن الجماعة عنه عن الواحد، وأن من أراد التوبة لابد أن يلتحق بصحبة طيبة، ولا يترك نفسه وحده، حتى لا يقع في مصائد الشيطان ومخالبه ووساوسه التي تفسد على العبد علاقته بالله تعالى.

الثالثة عشر: أن الموت يأتي بغتة، وأن العبد إذا علم أنه مهدد بالموت صحح نيته، وعقيدته وعبادته فيلقى الله تعالى على نية حسنة، فمن كان يظن أن يموت هذا القاتل وهو لا يزال بصحته وقوته، ولكن العبد لا يدري متى يموت فينبغي له أن يستعد؛ لأن الموت يأتي بغتة، وعلمه بذلك يدفعه إلى سرعة التوبة والإنابة والتذلل والندم، حتى يعطيه الله فوق نيته الطيبة بغير حساب كرمًا منه تعالى وإحساناً.

إنا لله وإنا إليه راجعون

ودعت أنصار السنة المحمدية واحداً من أبنائها الدعاة؛ وهو الشيخ/ مسعد كامل حسن، وذلك يوم الأحد ١٦ ذو القعدة، وقد عمل بالدعوة إلى الله أكثر من خمس عشرة سنة على منابر الجماعة فرع جالية وقلايشو- ببلقاس، كما عمل في مجال التحقيق والنشر.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنه صالح العمل، وأن يسكنه فسيح جناته..

الأخلاق

في الإسلام

• الحلقة الأولى •

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

يقول النبي ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». [سنن البيهقي وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥)]
فكان مكارم الأخلاق بناء شديده الأنبياء، وبُعث النبي ﷺ ليتم هذا البناء. فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببعثته ﷺ، ولأن الدين بغير خلق كمحكمة بغير قاضي، وكذا فإن الأخلاق بغير دين عبث، والمتأمل في حال الأمة اليوم يجد أن أزمتها أزمة أخلاقية، لذلك نتناول في هذه السلسلة بعض المفاهيم الأخلاقية، وبعض محاسن الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها ومساوئ الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتخلى عنها.

مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً

الخلق لغة: هو السجية والطبع والدين وهو صورة الإنسان الباطنية، أما صورة الإنسان الظاهرة فهي الخلق، لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «... واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت». [مسلم (٧٧١)]

ويوصف المرء بأنه حسن الظاهر والباطن إذا كان حسن الخلق والخلق.

والخلق اصطلاحاً: عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير

حاجة إلى فكر ولا روية، وهذه الهيئة إما أن تصدر عنها أفعال محمودة وإما أن تصدر عنها أفعال مذمومة، فإن كانت الأولى كان الخلق حسناً وإن كانت الثانية كان الخلق سيئاً.

هناك فرق بين الخلق والتخلق إذ التخلق هو التكلف والتصنع وهو لا يدوم طويلاً بل يرجع إلى الأصل، والسلوك المتكلف لا يسمى خلقاً حتى يصير عادة وحالة للنفس راسخة يصدر عن صاحبه في يسر وسهولة، فالذي يصدق مرة لا يوصف بأن خلقه الصدق ومن يكذب مرة لا يقال إن خلقه الكذب بل العبرة بالاستمرار في الفعل حتى يصير طابعاً عاماً في سلوكه.

الأخلاق الإسلامية والأخلاق النظرية

تختلف الأخلاق الإسلامية عن الأخلاق النظرية في جوانب متعددة، منها:

١- أن الأخلاق الإسلامية أخلاق عملية هدفها التطبيق الواقعي وبيان طرق التحلي بها خلافاً للأخلاق الفلسفية التي تركز على الجانب النظري فقط.

٢- مصدر فمصدر الأخلاق الإسلامية الوحي، ولذلك فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، أما مصدر الأخلاق النظرية فهو العقل البشري المحدود أو ما يتفق عليه الناس في المجتمع «العرف»، ولذلك فهي متغيرة من مجتمع لآخر ومن مفكر لآخر.

٣- مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله عز وجل له، أما مصدر الإلزام في الأخلاق النظرية فهو الضمير المجرد أو الإحساس بالواجب أو القوانين الملزمة.

خصائص الأخلاق الإسلامية

تتصف الأخلاق الإسلامية بصفات تميزها عن سواها من الأخلاق النظرية المادية منها:

١- واقعية توائم بين الروح والجسد فلا تصدر حاجة الجسد من الشهوات والرغبات بل تضعها في إطارها الشرعي، فرغبة البدن لأبد من إشباعها بضوابط شرعية، ولذلك فالقرآن عبر عن مصادرة رغبة البدن بأنها رهبانية مبتدعة:

إعداد / أسامة سليمان

غاية الأخلاق الإسلامية

نقصد بالغاية الهدف الأقصى للأخلاق الإسلامية، فلكل سلوك إنساني غاية، إلا أن الغاية العظمى للمؤمن هي تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ولا تتحقق السعادة في الدنيا إلا بالإيمان وفعل الواجبات وترك المحرمات، عند ذلك يشعر العبد برضا ربه عليه، فليست السعادة في كثرة المال ولا في الملك أو الشهرة والمكانة الاجتماعية والحالة الصحية، وإنما السعادة الحقيقية في رضا الله عن العبد، أما في الآخرة فتتحقق السعادة للعبد في أسنى درجاتها بدخول الجنة، ﴿فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

وهكذا تتصافر الآيات لتوضح الغاية للمؤمن في الدنيا والآخرة، أما أصحاب الغايات الدنيوية فحالهم كحال من يسعى وراء السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه، يقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نَجْوَىٰ رَبِّهِ لَئِنْ لَمْ يَعْشُرْهُ ضَرْبًا وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نَجْوَىٰ رَبِّهِ لَئِنْ لَمْ يَعْشُرْهُ ضَرْبًا وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ نَجْوَىٰ رَبِّهِ لَئِنْ لَمْ يَعْشُرْهُ ضَرْبًا﴾.

والسعادة هي الشعور بالارتياح والأمن والسكينة والطمأنينة والنعيم والرضا، وهذه السعادة تتفاوت في أصحابها على حسب ما يتوفر لهم من أسبابها. والله من وراء القصد.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، فالآيات توضح حق الإنسان في إشباع رغباته بالضوابط الشرعية مع إشباع الروح بالزكوة والطاعة والعبادة، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾.

٢- عامة صالحة لكل إنسان ولكل زمان ومكان مع اتصافها بالسهولة والبسر ورفع الحرج يقول سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

٣- لا تحكم على الأفعال بظاهرها فقط ولكن تمتد إلى النوايا والمقاصد والبواعث التي تحرك هذه الأفعال الظاهرة يقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

٤- مبادئها تقنع العقل وترضي القلب والوجدان، فما من نهي شرعي إلا معه مسوغات ودوافع تحريمه يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، وكذلك الأخلاق الإسلامية تقبلها الفطرة السليمة ولا يرفضها العقل الصحيح.

قرار إشار

رقم ١٥٩٠ بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٠٥م

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بالشرقية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بناحية بهنبا مركز ديرب نجم وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة والألجنة التنفيذية لذلك القانون

دعوة للنشر في مجلة التوحيد

عبر فروع الجماعة وقراء المجلة

تدعيمًا للنشر في كافة الفروع الشرعية، وتفعيلًا لمزيد من التواصل بين المجلة وقراءها في فروع الجماعة خصوصًا وعلى الساحة الدعوية عمومًا، وحرصًا على تنشيط البحث العلمي والمقال الشرعي في الصحافة الإسلامية بما يعود على المجلة بمزيد من القوة والتأثير ويعود على الساحة الدعوية بمزيد من النفع الذي يمكن أن تقدمه لكل مسلم بحيث لا يستغنى عن مجلتنا مسلم ولا يخلوا منها بيت..

رأت إدارة المجلة أن تحت الإخوة القراء والكتّاب على إعداد مواد شرعية جديرة بالنشر، تمتاز بالتأصيل الشرعي السلفي، وبالعرض الجيد لمضمون موضوعي يهتم بمعالجة قضية مهمة مع التوثيق العلمي بذكر المراجع والمصادر التي اعتمدها الكاتب وتخريج الآيات والأحاديث مع رجاء مراعاة التالي:
أولاً: أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
ثانياً: أن لا يزيد المقال عن أربع صفحات، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

ثالثاً: إرفاق سيرة ذاتية للكاتب مع المقال موضح فيها العنوان والتليفون، ويفضل معرفة صلته بفرع الجماعة في المكان الذي يُقيم فيه معتمداً ذلك بختم الفرع.

رابعاً: ألا يكون المقال قد سبق نشره جزئياً أو كلياً في مكان آخر، وألا يكون قد خوطبت به جهة أخرى غير مجلة التوحيد، وألا يرسل لأي جهة أخرى قبل ستة أشهر من إرساله للمجلة.

- ويُرجى إرسال أصل المقال الواضح (ويفضل أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر) ويمكن إرساله على العنوان الإلكتروني للمجلة، والموضح في بطن الغلاف مع إخطارنا تليفونياً بذلك.

ومجلة التوحيد تسعد بمقالاتكم واقتراحاتكم ومشاركاتكم الجادة.

مفاجأة الدعوة

يقدم لأصحاب الأقلام الجادة المنتخبة التي تشارك بمقالاتها في المجلة لأكثر من ثلاث مقالات في العام، يقدم لها اشتراك سنوي هدية من المجلة للكاتب وهدايا أخرى قيّمة إن شاء الله.

كشاف مجلة التوحيد لعام ١٤٢٦ هـ

الموضوع	الكاتب	العدد
الافتتاحية: الاعتبار بآيات الله- الصحابة أمان للأمة- بدعة أمريكية جديدة- كتب الشيعة ترد غلوهم في آل البيت- الذلة والصغار على من أهمل القرآن- أمة الطهارة- من هو الأعظم؟!- ماذا نريد من الرئيس؟ رمضان والتوبة- رؤية عقيدة لأخبار عالمية- فضل الذكر والذاكرين - نداء التوحيد... والذكر من الحجيج.	الرئيس العام د. جمال المراكبي	١٢ : ١
كلمة التحرير: عام جديد بين الأم وأمال- أمة استحكمت عليها النوازل- صوت الحق ومصرع الخرافة- انحرافات الصوفية بين الماضي والحاضر (١)، (٢)- المستجيرون من الرمضاء بالنار- الملك فهد في رحاب الله- استقبال رمضان ومصائب الأمريكان- انتقام الله من الجبابرة- حال المسلمين بعد رمضان- وقفة مع النفس في موسم الطاعات.	رئيس التحرير أ. جمال سعد حاتم	١٢ : ١
باب التفسير: سورة الحاقة (٣)، (٤)- سورة المعارج (١)- هذا بيان للناس- سورة المعارج (٢)- سورة نوح (١)- سورة الجن (١) (٢) (٣) (٤)- سورة المزمل (١).	د. عبد العظيم بدوي	١٢ : ١
باب السنة: الهجرة بين الأمس واليوم- الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك- تكفير المسلمين من معتقد فرقة الخوارج- السبل المثلى لإصلاح البيوت- صدقة المرأة على زوجها وولده- صفة النبي ﷺ في التوراة- هدي النبي ﷺ في القضاء- أعمال توجب سخط الله- الاعتكاف والعشر الأواخر- منزلة أصحاب رسول الله ﷺ- الحج عن الغير- رضاع الكبير.	الشيخ/ زكريا حسيني	١٢ : ١
تحذير الداعية من القصص الواهية: قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد- قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون- قصة أبي هريرة والنبي ﷺ- قصة اسم الصدر «أه»- قصة الصحابية التي أمرها النبي ﷺ بالسفور- قصة كشف عمر بن الخطاب عن ساق أم كلثوم بنت علي- قصة قصاص عكاشة من النبي ﷺ ووفاته- قصة خروج الجرو الأسود من المجنون- قصة	الشيخ/ علي حشيش	١٢ : ١

العدد	الكاتب	الموضوع
		دخول عبد الرحمن بن عوف الجنة حيوا - قصة النخلة التي جعلت سببا في نزول سورة - قصة سؤال موسى عليه السلام ربه شيئا يذكره به.
		الفتاوى:
١٢: ٣ ١٢: ٦، ٢: ١ ٣: ١	لجنة الفتوى بالمركز العام دار الإفتاء المصرية	فتاوى المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية. فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية. فتاوى دار الإفتاء المصرية.
١٢: ١	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد:
		باب السيرة « القصة في كتاب الله »:
٨: ٣	الشيخ/ عبد الرزاق السيد عيد	قصة داود عليه السلام دروس وعبر. قصة سليمان عليه السلام (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)
٨، ٥، ٣: ١	الشيخ/ أبو إسحاق الحويني	أسئلة القراء عن الأحاديث.
		دراسات شرعية:
١٢: ١٠، ٨: ١	الشيخ/ متولي البراجيلي	درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة - مسائل في السنة (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) - النسخ في السنة الوضع في السنة - الترجيح في السنة.
١٢: ١	الشيخ/ علي حشيش	مشروع حفظ السنة:
١٢: ١	الشيخ / علاء خضر	واحة التوحيد:
		مختارات من علوم القرآن:
١ ٢ ٨: ٥ ١٠	الشيخ/ مصطفى البصراي	وجوه إعجاز القرآن الكريم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. فضل القرآن (١) (٢) - تلاوة القرآن (١) (٢) فضائل الفاتحة (١).
		منبر الحرمين:
١ ٢ ٣ ٤ ٦ ٧ ٨ ١٠: ٩ ١١	الشيخ/ علي الحذيفي الشيخ / عبد الرحمن السديس الشيخ/ صلاح البدير الشيخ/ عبد الرحمن السديس الشيخ/ عبد المحسن القاسم الشيخ/ علي الحذيفي الشيخ/ صلاح آل طالب الشيخ/ صلاح بن حميد الشيخ/ علي الحذيفي	صفات الفرقة الناجية دروس من التاريخ الإسلامي الإعلام بأنواع الكلام حديث عن المصطفى المختار فضل أزواج النبي ﷺ التحذير من الاغترار بالدنيا المبادرة بالأعمال الصالحة رمضان شاهد لك أو عليك - الغفلة عن شكر النعمة السنة النبوية وأثرها في صلاح الأمة.
١٢: ٢	الشيخ/ معاوية محمد هيكل	اتبعوا ولا تبندعوا: تبصير الخلف بوجوب اتباع السلف - الغلو وأثره السيئ في الأمة - العبادة الصوفية في ميزان الشريعة

الموضوع	الكاتب	العدد
(١)، (٢) - الشريعة والحقيقة عند الصوفية - حقيقة العلاقة بين التصوف والتشيع - حقيقة الشيخ والمريد عند الصوفية - نصائح وتنبيهات للصائمين - وسائل نيل البركات - مناسك الحج وأخطاء الحجيج - الحج ومظاهر التوحيد.		
من روائع الماضي: تفسير القرآن الكريم هذه عقيدتنا صناعة الكرامات السنة لا يُستغنى عنها بالقرآن بحث في آية السحر فضائل شهر رجب - انصار السنة والانتخابات. قيام رمضان	الشيخ/ محمد حامد الفقي الشيخ / عبد الرزاق عفيفي الشيخ/ أبو الوفاء درويش الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني الشيخ/ محمد عبد الحليم الرمالي الشيخ/ صفوت الشوافي الشيخ/ محمد صفوت نور الدين	١ ٢ ٤ ٥ ٦ ١٠، ٧ ٩
الإعلام بسير الأعلام: مسعر بن كدام - إسماعيل بن علية. أبو بكر بن عياش - وكيع بن الجراح. يزيد بن هارون - سحنون أبو سعيد. الإمام البخاري - بقي بن مخلد.	الشيخ/ مجدي عرفات	٣، ١ ٥، ٤ ٧، ٦ ٩، ٨
موضوعات متفرقة: - لمحات من حياة الإمام الصنعاني رحمه الله (٣) (٤) (٥) كلمات للدعاة في الدعوة إلى الله (١) (٢). سد الذرائع في مسائل العقيدة (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧). - دمعة على أمة القرآن - المشروع في شهر شعبان - رمضان والقرآن - أفضل أيام الدنيا.	د. عبد الله شاكر نائب الرئيس العام	٣ : ١ ٥ : ٤ ١٢ : ٦
دلائل النبوة - الأنبياء أفضل الخلق مطلقاً الإيمان بالرسالات - القضاء والقدر (١)، (٢) الخوارج بين الماضي والحاضر - العمرة في رمضان مظاهر الغلو في الدين - إليك أيها الحاج الأخلاق في الإسلام.	الشيخ/ أسامة سليمان	٢، ١ ٥، ٤، ٣ ٩، ٨ ١١، ١٠ ١٢
دروس تربوية من الهجرة.	الشيخ/ معاوية محمد هيكل	١
القول الصريح عن حقيقة الضريح - الموت والقبر في الإسلام - تحذيرات نبوية فيما يتعلق بالأضرحة والقبور - حكم الدين في الأضرحة - دفع شبهات القبورين.	أ/ محمود المراكبي	٢ - ١ ٣ ٥ - ٤
هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين (١) (٢) (٣) (٤)، صور مرفوضة في التعامل مع المخطئين -	الشيخ/ محمد فتحي عبد العزيز	٥ : ٢ ٦

١٠ : ٨		إعلام الناس بأحكام اللباس (١) (٢) - لباس النبي ﷺ -
١١		لباس الرجال
١	د. الوصيف علي حزة	- العلمانيون وزلزال تسونامي.
١	الشيخ/ علي عبد العزيز الشبل	- غير الأنام في انقضاء الأعوام.
٤ ، ١	الشيخ/ صلاح عبد المعبود	- التحذير من صحبة سوء - تعجيل المنفعة بحرمة
٦		الغناء عند الأئمة الأربعة- فتور الهمة.
١٢ ، ٢	الشيخ/ محمد بن أحمد سيد أحمد	- من كبار علماء الحرمين - حُرمة مكة والبيت الحرام
٣ ، ٢	الشيخ/ شوقي عبد الصادق	- وللرجال عليهن درجة (١) (٢).
٧ ، ٤		سعادة المرأة بالإسلام- صفات المنافقين
١٢ ، ٩		الدنيا ساعة فاجعلها طاعة - البيت العتيق
٢	الشيخ/ حسن عبد الوهاب البنا	- عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري.
٨ ، ٧ ، ٦	الشيخ/ علي الوصيفي	- كيف لا تخاف الله (١) (٢)؟ لماذا لا نخاف الله؟
١٢ ، ٩ ، ٨	الشيخ/ محمد عاطف التاجوري	- وفاء لا غدراً- رمضان مدرسة تربوية- الحج مدرسة
		تربوية.
٣	الشيخ/ عبد الرحمن السديس	- تحبير المقال في حكم الاحتفال.
٥ ، ٣	المستشار/ أحمد إبراهيم السيد	- إبراء ذمة المسلمين من إمامة المرأة بالمصلين- التفصيل
		لبعض ما ورد فيه التفضيل.
٣	د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر	- مفاتيح الخير ومفاتيح الشر.
٥ ، ٤	أ. د/ محمد عبد العليم الدسوقي	- صفات الأفعال عند السلف- التأويل السائق وغير
		السائق في صفات الأفعال.
٧	د. عبد العظيم بدوي	- أنصار السنة تدين التفجيرات.
٣	الشيخ/ جمال عبد الرحمن	- حماية أمن مصر واجب الجميع.
٧ ، ٣	الشيخ/ صلاح نجيب الدق	- فقه الاستئذان- الصلح بين الناس وصية ربانية-
١١ ، ١٠		أحكام العيد وأدابه- سبل الشيطان لإهلاك الإنسان -
١٢		فقه الأضحية
٤	الشيخ/ محمد يسري	- التوحيد الخالص والاعتقاد السليم.
١٠ ، ٥	الشيخ/ أحمد عبد المجيد مكي	- كيف تقضي الإجازة- الثبات على الطاعات.
٨ ، ٦	الشيخ/ حسين الدسوقي	- لغتنا أو الهاوية- ليلة النصف من شعبان اتباع لا
		ابتداع.
٦	الشيخ/ أحمد إبراهيم يوسف	- أدب التناجي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٨ ، ٦	الشيخ/ صلاح عبد الخالق	- إلى من يهوي سكن الجنة - من آداب المساجد.
٩ ، ٨	الشيخ/ وليد أمين الرفاعي	- أسباب المغفرة- من أقوال الرسول ﷺ (١) (٢) -
١٠		المسارعة إلى الجنات.
٩	الشيخ/ أبو بكر الحنبلي	- فقه زكاة الفطر.
٩	الشيخ/ علاء خضر	- التحذير من الغيبة.
١٢ ، ١١ ، ١٠	الشيخ/ محمد رزق ساطور	- التوبة وفضلها (١) (٢) (٣).
١١	د. حسن حجاب	- حول ظاهرة انتشار جراحات التجميل.
١٢ ، ١١	الشيخ/ سعيد عامر	- إخلاص العبادة لله في الحج- أحكام الذبائح.
١١ ، ١٠	اللجنة الدائمة للافتاء بالسعودية	- التحذير من وسائل التنصير- العين حق.

ميراث الأنبياء

الكنز الذي يقتنيه كل مسلم

مجلدات
التوحيد



تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهاً مصرياً، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهاً مصرياً، ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية، والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٣ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٣ سنة كاملة. ٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

١٢٥ دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن ٧٥ دولاراً للشحن.



علماً بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

دعوة للمشاركة

صدقة جارية- علم ينتفع به

بالدراخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً
تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً
يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
نشر تراث الجماعة من خلال طباع المجلة
وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد
وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٣ سنة من المجلة.
دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد.
نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة بدعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة
حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

نحن
بانتظاركم

